مجالس الأنْس

- مجالس الأنْس عنْد الغُـواة
- مجالس الأنْس عند الصوفية

مجالس الأنس عند الغواة

خلبت الطبيعة ألبابَ الغواة، وأسرت مشاعرهم، فتغنّوا برياضهَا وحقولها، وبساتينها، وسهولها، وغاباتها، ووديانها، وجبالها وأنهارها، وبحارها، وغيطانها. ونعموا بما فيها من زهور ومنتزهات، وحدائق، ومروج، وأغانٍ، وغوانٍ، وطيب، وسعدوا بما قُدِّم لهم فى مجالس أُنْسهم بها من مطعوم، ومشروب، ونَقْل[1]، وطربوا وانْتشوا بما تجمّع لهم فى مجالس لذّتهم الآثمة من مشْموم، وراح، وعيدان، وولْدان، وحور، فى جوٍّ يُداعب فيه الغيْم والسّحب أشعّة الشمْس نهارًا، وضوء القمر وجمال النجوم ليْلا:

إنَّها المجالس التى قال عن أمثالها الصَّفِىُّ الحِلِّى:

وَمَجْلِسُ لَذَّةٍ أَمْسَى دُجَاهُ ... يُضِىءُ كأَنَّهُ بَدْرٌ مُنِيرُ
تجمّع فيه مشمومٌ وراحٌ ... وعيدان وولدان وحُور
تلذَّذَت الحواسّ الخَمْس فيه ... بخمسٍ يُستَتَمُّ بها السُّرور
فكان الضَّمُّ قسم اللمس فيه ... وقسم الذوق كاساتٌ تدور
وللسمْع الأغانى، والغوانى ... لِنَاظِرِنَا، وللشم البُخُور[2]

(١) النَّقل ما يتنقل به على الشراب من فستق، وتفاح، ونحوهما؛ وقد يُضَمّ فيقال نُقْل، وجمعه تُقول ونقولات، وعنه ورد: والنقل من فُسْتق جنى * رَطْبٌ حديث به القطاف [راجع المنجد، ويتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥٢ / ٢٦٢، وج ٣ ص ٩١ ونفحات الأزهار ص ٢١١].

(٢) نفحات الأزهار للنابلسى ص ٢١٠، هذا ويقول صاحب كتاب الصناعتين (ص ١٢٥) ما نصه: ويُسْتجاد التشبيب أيْضًا إذا تضمّن ذكر التشوّف والتذكّر لمعاهد الأحبة.. بهبوب الرّياح، ولمع البروق، وما يجرى مجراها من ذكر الدِّيار والآثار.

عن تلك المجالس التى تمثّل الطبيعتَيْن: الحيّة والصّامتة، وردت عِدَّةُ نماذج شِعْرِيّة نذكر منها ما يلى:

(أ) أماكن شراب الخمر عند الغواة:

تعددت أماكن شراب الخمر عند الغواة، وقد اشتهرت من بينها:

١ ـ الحوانيت: وهو جمعٌ، مفرده حانوت. . ولهذا اللفظ عند العرب معان:

أحدها: الحانوت بمعنى الخمار، وعنه يقول القطامى (١٣٠هـ/ ٧٤٧م):

كميت إذا ما شجّها الماء مرّحت ذخيرة حانوت عليها تناذره[٣]

ثانيها: الحانوت بمعنى أماكن الباعة، والتجار، أو المقاعد كما يسمّيها أهل الحجاز[٤].

ثالثها: الحانوت بمعنى البيْت الذى تُعَاقَر فيه الخمر، وهذه يسمّيها أهْل العراق بالمواخير. . وقد جاء فى الأثر: أنّ سيّدنا عمر رضى الله عنه أحْرق بيْت رُوَيْشِد الثَّقَفى، وكان حانوتًا[٥]. وعن الحانوت بمعنى مكان شراب الخمر أو بيعها:

يقول الأعشى:

وقَدْ غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُنى شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ [٦]

ويقول طرفة بن العبد:

فَإنْ تبْغَنى فى حلْقة القوم تلْقنى وإنْ تَلْتَمِنى فى الحوانيت تصطد[٧]

---

(٣) المعجم الكبير ج ٤.

(٤) المعجم الكبير ج ٤، وغريب الحديث ج ١ ص١١٢، وديوان طرفة ص ٢٩، وتهذيب الأسماء واللغات لأبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى (المتوفى سنة ٦٧٦هـ) مطبعة الطباعة المنيرية بمصر ج ١ ص ٧٣، والجوهرى مادة (حين).

(٥) المعجم الكبير ج ٤.

(٦) العصر الجاهلى للدكتور شوقى ضيف ص ٣٥٦، وديوان الأعشى تحقيق فوزى عطوى بيروت ١٩٨٠م ص ١٩.

(٧) المعلقات العشر.

٢ ـ الحانة: أو الحان، وهو موْضع بيْع الخمر، وقد سُمِّيت بذلك لأنها تماثِل الحَيْن فى الإهلاك.

وعنْها يقول أبو عامر بن شهيد:

ولربّ حانٍ قد شممتُ بدَيْره ... خَمْر الصّبا مزجت بصرف عصيره [٨]

ويقول أحْمد بن محمد الطائى الدمشقى:

قد غدوْنا إلى صلاة الغداة ... ثم ملْنا منها إلى الحانات
فشربنا مدامة كدم الخَشْف ... عقارا تضىء فى الكاسات [٩]

ويقول الخالدى (أبو بكر محمد):

وكم حَنَنْتُ إلى حاناته وغدا ... شوْقى يُكاثر أصْواتًا بأقداح [١٠]

ويقول أبو الرقعمق:

سَقْيًا ورَعْيًا لأيّامٍ لنا سلَفَتْ ... بالقفص قصّرها طيبُ اللذاذات
إذْ لا أروح ولا أغْدو إلى وطنٍ ... إلاّ إلى ربع خمّار وحانات [١١]

٣ ـ الدّيْر: وجمعه أديرة، وأديار، وديور، وهو مقام الرهبان والراهبات، والنِّسْبَةُ إليه ديْرانى على غير القياس، ويقال لصاحب الدّيْر الذى يسكنه ديّار[١٢] وقد ورد عن الدّيْر ما يلى:

يقول أحمد بن عبد الله بن أبى العصام:

كمْ لى بديْر القصير من قصف ... مع كل ذى نَشْوة وذى ظرف

---

(٨) نفح الطيب ج ٢ ص ٦٦.
(٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٥٦.
(١٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٨.
(١١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣١٥ ـ وللمزيد راجع سرور النفس للتيفاشى ص ٦٠.
(١٢) المنجد مادة (دير)، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص١٠٨، والديارات مقدمة المحقق ص ٣١.

لـهوتُ فـيـه بـشادنٍ غـنـج تقصر عنـه بدائع الوصف [١٣]

ويقول السَّرِيّ الرَّفَّاء عن ديْر قطربّل:

وديـرًا شـغفت بـغـزْلانـــه فـكـدتُ أقبِّـل صُلبـانهـا
فلمـا دَجَى اللّيْـل فـرّجتـه بـروح تَحَيّـفَ جـثمانهـا
سكـرت بـقُطـربُّل لـيْلـةً لهوتُ فغازلـتُ غـزلانها [١٤]

٤ ـ الخَمّارة :

وعنها يقول ابن خفاجة الأندلسى:

فـمـهْمـا تيـمـمـت خـمّارة ركـبتُ إلـى أشـقـر أشهـبـا
وحـيـيـت حـانـتـهـا طـارقًا فقالتْ تجيبُ: ألاَ مرحبا [١٥]

٥ ـ البِيـعَة: وهو لفظ مـفرد جمعه بِيَع، وبِيَعات، وبِيْعات؛ وهو اسـم لمعبد النصارى واليهود[١٦].

عن هذا المعبد يقول محمد بن عاصم:

فكم من بيعـَة عُقدتْ لقَصف وعـزْف فى رياض الـبيْعـتين
وكم من مُدنفٍ قدحاز وصْلاً ونال مُناه وسْط المنْيـتَيْن [١٧]

ويقول السَّرِيّ الرَّفَّاء:

وإنْ شرعـوا فى لـذةٍ كنـتُ بِيعـةً وإنْ طمعوا فى مرفق كنتُ مسجدا[١٨]

(١٣) يتيمة الدهر ج ١ من ٤٠٤ .
(١٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٢ .
(١٥) ديوان ابن خفاجة الأندلسى ص ٢٦٢ .
(١٦) المُنجِد.
(١٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٩ .
(١٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥١ .

٦ ـ **القلالى أو المناشيب**: القلالى جمع قِلاَّيَة، وهى كلمة يونانية تعنى مسكن الأسقف، وتطلق كلمة (قلِّيَة) على حجرة الناسك أو الراهب[١٩]. . علْماً بأنّ القلالى تعرف أيْضاً باسم (المناشيب)، والمناشيب اسم لمساكن تلاميذ (آباء) النّصارى، ومفرد الكلمة. (منشوبة)[٢٠].

وقد ورد عن (القلالى) فى شعر الغواة ما يأتى:

يقول الخالدى (أبو بكر محمد):

محاسنُ الدّير تسبيحى ومسباحى ... وخمره فى الدُّجَى صُبحى ومصباحى
أقمتُ فيه إلى أن صار هَيْكَلُهُ ... بيْتى ومفتاحه للحُسْنِ مفتاحى
منادمًا فى (قلاليه) رهابنةً ... راحتْ خلائقهم أصْفى من الراح [٢١]

ويقول السرى الرَّفَّاء:

أمحل صَبْوتنا دعاء مشوق ... يرتاح منك إلى الهوى المموق
هل أطرُقَنَّ العمْر بيْن عصابة ... سلكوا إلى اللَّذَّات كل طريق
أم هَلْ أرى القصْر المنيف معمَّمًا ... برداء غيْم كالرداء رقيق
و (قلالى) الديْر التى لولا النوى ... لم أرمها بِقلًى ولا بعقوق
محمرّة الجدران ينفح طيبُها ... فكأنها مبْنيةٌ بخلوق
ومحل خاشعة القلوب تغرّدوا ... بالذكر بيْن فروقه وفروقى
أغشاه بيْن مُنافقٍ متجمِّل ... ومُناضِل عنْ كفْره زنديق
وأغنّ تَحْسب جيده إبريقه ... مادام يسفح عبرة الإِبريق [٢٢]

---

(١٩) المنجد راجع مادة (قلى).

(٢٠) أديرة وادى النطرون ص ١٧٥، هذا وأسماها مُحَقّق كتاب الديارات فى المقدمة باسم الصوامع ـ ص ٣١، ١١٠.

(٢١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٨.

(٢٢) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦١.

٧ ـ **الصّوامع**: جمع صَوْمعة، وهى بِيعَة للنّصارى.

وعنها يقول السرى الرفّاء:

وأرى الصوامع فى غوارب أكمها ... مثل الهوادج فى غوارب نوق
حمرًا تلوج خلالها بيض كما ... فصّلت بالكافور سمط عقيق [٢٣]

٨ ـ **الكنائس**: جمع كنيسة، ولها إطلاقات ثلاث:

الأول: بمعنى اجتماع؛ أى اجتماع جماعة مسيحية فى مكان مّا.

الثانى: بمعنى جماعة المؤمنين أو (إكليسيا).

الثالث: بمعنى محلّ عبادة النّصارى.

ويقابل الكلمة عند اليهود لفظ (الكنيس) وهى كلمة آرامية الأصل، مُعَرّبة عن كلمة (كنوشتا)، وتعنى المجمع والجماعة[٢٤].

هذا وبما أن بعض الكنائس فى بعض فترات التاريخ انحرفت عن أداء دورها فى هداية النّاس، وصارت مجمعًا للغواة وطلاب القصف والمجون ممّنْ كانوا يتردّدون عليها، وعلى ما يحفّها من حانات، وحوانيت، وأدْيرة، وقلالى، ومناشيب ـ فقد جاء عنها فى أشعار الغواة ما يأتى:

يقول الحسن الضرير المروروزى:

وما أنْس لا أنْس ظبْى الكناس ... يريد الكنيسة مِنْ داره
يحوط بزنّاره خصْره ... ومَرْعى الجمال بأزراره [٢٥]

---

(٢٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦١، هذا ويطلق محقق كتاب الديارات ص ١١٠ اسم «القلالى» على الصوامع.

(٢٤) المنجد، وتهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ١٢٠، هذا ويقول چون لوريمر فى كتابه تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٥٢ ـ يقول ما مفاده إنّ كلمة كنيسة بدأت تكسب معناها اللاهوتى فى كتابات الرسول بولس عندما نَبر عليها تنبيرًا عميقاً فى رسائله وأعطاها ذلك المعنى الذى نعرفه نحن الآن.

(٢٥) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٥٢.

ويقول ابن خفاجة الأندلسى وهو يحنّ إلى ميادين لهْوه وملاعب غزلانه:

ونفسٍ إلى جوِّ الكنيسة صبَّةٍ وقلْب إلى أفق الجزيرة حنّان [٢٦]

٩ ـ الهيْكل:

وعنه يقول الأعشى وهو يمدح قيْس بن مَعْدِ يكَرِبٍ الكنْدى:

وما أيْبلى على هيْكل بناه وصلّب فيه وصارَا
يراوح من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً جُؤَارَا
بأعْظم منه تقى فى الحساب إذا النّسمات نَفَضْنَ الغبارا[٢٧]

١٠ ـ البساتين والرياض والحدائق:

البساتين كلمة مفردها بستان، وتجمع أيضًا على بساتون[٢٨]، وهى أرْض أدِير عليها جدار، وفيها شجر وزرْع[٢٩]، وهى بهذا المعنى تشبه كلمتى روْضة وحديقة، إذ الروضة ـ وكما ورَد ـ أرْض مخضرة بأنواع النبات[٣٠]، والحديقة الروضة ذات الشجر، أو البستان من النخل والشجر، أو كل ما أحاط به البناء، أو القطْعَة من النخل[٣١].

هذا ولبعد البساتين نوعًا مّا عن أماكن العذّال، وما يُضفيه جمال الطبيعة فيها من جوٍّ شَاعرى، وهدوء نسبى، آثَر الغُواةُ أنْ يتّخذوها مكانًا للَّهْوِ

(٢٦) ديوان ابن خفاجة ٣٤٥.

(٢٧) العصر الجاهلى لشوقى ضيف ص ٣٤٢ علْمًا بأنه يشكُّ فى صِحَّة نسبة الأبْيات للأعشى، لأنّه يزعم أنّه وثنى لانصرانى كما يقول غيره.

(٢٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠١، وفيه أن البستان بالضم معرب بوستان.

(٢٩) المنجد.

(٣٠) المنجد والقاموس ج ٢ ص ٣٣٣، وفيه أنّ الروضة والريضة بالكسر من الرَّمل والعشب مستنقع الماء لاِسْتِرَاضَة الماء فيها ونحو النصف من القِرْبة، وكل ماء يجتمع فى الأخاذات والمسّاكات، وجمع الكلمة روض، ورياض، وريضان.

(٣١) القاموس المحيط.

واللعب، وشراب الخمر؛ وقد بَلَغَ مِنْ ولعهم بها أن قالوا فيها شعرًا كثيرًا، كان منه ما يأتى:

يقول أبو القاسم عبد الصمد بن بابك:

إنّما العيش رنّة من حمام ... وسُلاف يشجّه معشوق
ومهب من الشمال عليلٌ ... ووشاح من الرِّياض أنيق
وملاء من الشباب جديدٌ ... ورداء من النّسيم رقيق
وجمالٌ من الرّذاذ نثيرٌ ... فى مُروج ترابُهن خلوق (٣٢)

ويقول الراجح الحلِّى:

نثرتْ عقد سمائها الأنْداء ... بيد النَّسيم فللثرى إثراء
فعلام نومك والمدام شروطها ... ساق أغنّ وروْضة غنَّاء (٣٣)

ويقول السرى الرفاء:

لنا غرفة حسُنت منظرًا ... وطابت لساكنها مخْبرا
ترى العين من تحتها روْضة ... ومن فوقها عارضًا مُمْطرَا
وينساب قُدَّامَهَا جدْولٌ ... كما ذعر الأيل أو نُفِّرَا
وراحٌ كأنّ نسيم الصبا ... يحمل من نشرها العنْبرا(٣٤)

ويقول أبو الرقعمق:

سَقْيًا لليْلتنا بالديْرِبيْن ربًى ... باتت تجود عليها سحب نيسانِ
والطل منْحدر والروض مبْتسم ... عن أصفر فاقع أو أحمر قانِ
والنرجس الغَض مُنْهَلٌ مَدامعُه ... كأنَّ أجْفانَه أجفانُ وسنان (٣٥)

---

(٣٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٨١.
(٣٣) نفحات الأزهار ص ٧.
(٣٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٦.
(٣٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٣٤.

ويقول أبو الحسن العقيلى:

اشْربْ علـى زهْر البنـفسج فـهوةً ... تنْفى الأَسَى عن كلِّ صـبٍّ مكمد
فكأنّـــه قـرصٌ بـخـدٍّ غريـــرة ... أو أعْيُنٌ زُرْقٌ كُحِلْنَ بـإثْمـــد (٣٦)

ويقول محمد بن عاصم:

اشربْ بطموة من صـفراء صافيةٍ ... تزرى بـخَمر قراهـيت وغـايات
عـلى ريـاض من الـنوار زاهـرة ... تجرى الجـداول فيها بـين جنّات
منـازلاً كنـتُ مفـتونًا بـها يـفعا ... وكنَّ قـدْمًا مواخيـرى وحانـاتى
كأنمّا الـنيلُ فـى مرِّ النّـسيم بـها ... مُـيْلم فى دروع سـامريات (٣٧)

ويقول سليمان بن حسان النصيبى:

وروضـة ذات غـديـر متـثـــق ... وزهر مـثل عـشور المـهرق (٣٨)
ونرجـس مثـل العـيون الـرمّق ... أجـفـانهـا مـن لـؤلـؤ مفـلـق
بـاهتـة قد فـتحـت لم تـطبـق ... وسـوسـن غَض النَّبَات مـونـق
يَشـفّ فـيه كـالـزّجـاج الأزرق ... وقد حـكاه فـى ضيـاء الرونـق
بـنفـسج مـثل الـلّجيْن المحـرق ... ياحسنَها من روْضة لم تطرق(٣٩)

ويقول أبو القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزى:

وحـديقـة صـبّحتـها فـى فـتيـة ... كحـديقـة والطـير فـى أَوْكَارهَا
كم مـاجنٍ فـينـا وكم مـتعـففٍ ... قد صار يمجُن طائعًا أو كارها(٤٠)

---

(٣٦) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٠.
(٣٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٩.
(٣٨) المتق: المملوء من كل شيء. بما يُناسبه.
(٣٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٠.
(٤٠) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٤٠.

ويقول أبو الفتح البكتمرى:

وروضـة راضيـة عـن الـديم وطأتـها بـناظـرى دون القـدم
وصُنْتها صونى بالشكر النعم[٤١]

ويقول أعْشَى بكر:

ماروْضة مـن رياض الحسـن مُعْشِبة خضراء جـاد عليهـا مسبل هـطل
يُضاحك الشمس فيها كوكبٌ شَرِق مـؤزّر بـعـمـيم النـبت مكتـهل
يـومًا بأطـيب مـنهـا نشـر رائحـةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأصل [٤٢]

ويقول على بن الخليل:

وروضـة فـى ظلال دسـكـرة جـداول الماء فـى جـوا نـبهـا
تـــتنّ فـــى خُضْرة مُنـوّرة يُغـرِّد الـطّيْر فـى مشـاربهـا
كأنّ فيها الحُلِىُّ والحـلل اليَمْنة تُهْدَى إلـى مـرازبـهـا [٤٣]

ويقول ابن عبد ربه الأندلسى:

وما روضة بالخَرْف حاك لها النّدى بُرودًا من الموشـىِّ حمر الشـقائق
يُقـيم الـدُّجَى أعـنـاقـها ويمـيـلهـا شعاع الضُّحَى المستن فى كل شارق
إذا ضاحكتها الشـمس تبكى بأعين مُكَلَّلَة الأجْفـان صفـر الحـمالـق
حكت أرضـها لوْنَ السّمـاء وزانَها نجـوم كأمـثال الـنجـوم الخوافـق
بأطـيبَ نـشْرًا من خلائـقه الـتى لها خَضَعتْ فى الحسن زهر الخلائق[٤٤]

---

(٤١) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٠٥.

(٤٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٥٥.

(٤٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٥٧.

(٤٤) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٠.

ويقول إسماعيل بن إبراهيم الحمدونى:

بروضة صبغت أيدى الربيع لها ... برودَها وكَستْها وشيَها عدَنُ
عاجتْ عليها مطايا الغيْث مُهْملة ... لهن فى ضحكات أدمع هُتُنُ
كأنّما البيْن يُبْكيها ويُضحكها ... وصْلٌ حباها به مِنْ بعده سكَنُ
فولّدت صفرا أثوابُها خضرٌ ... أحشاؤهن لأحشاء النّدى وطنُ
مِنْ كُلِّ عَجْدَةٍ فِى خِدْرِهَا اكْتتمَتْ ... عذراء فى بطْنها الياقوت مكتَمنُ (٤٥)

ويقول المعلّى الطائى:

كأنّ عيون الروض يَذْرُفْن بالنَّدى ... عُيونٌ يُراسلن الدموعَ على غدْرِ (٤٦)

ويقول أبو الفرج الببّغاء:

فمن روْضةٍ بالحسْن تَرقُدُ روضة ... ومنْ نهر بالفيْض يجرى إلى نَهْر (٤٧)

ويقول السّرى الرفاء عن روض وغدير فيه طيْر الماء:

وضاحك الروْض محلى المنزل ... سبط هبوب الريح جعد المنهل
موشّح بالنور أو مُكلّل ... مفروجة حلته عن جَدْول
أقبل قد غص بمد مقبل ... والطير ينقضُّ عليه من علِ
تساقط الوَشْى على المصنْدل (٤٨)

ويقول السّرى الرفاء:

إنْ عَنَّ لهْو أو سَنَحْ ... فَاغدُ إلى الرَّاحِ وَرُحْ
رضيتُ أن أحظى بعز ... الكأس والحظ منح

(٤٥) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٥٩.
(٤٦) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٥٥.
(٤٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٤٣.
(٤٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٨.

وصـاحِبٌ يـقـدح لـى نـار الـسـرور بـالقـدح
فى روْضـة قد لـبسـتْ مِنْ لؤلـؤ الطـلِّ سبـح
يَأْلَفْنَـنـى حمامهـا مغتبـقًا ومـصطبـح
أوقـظـه بالـعـزْف أو يُوقِظنـى إذا صدح (٤٩)

ويقول أبو الحسن السّلامى:

اشرب علـى الشعب واحـلل روضة أنفًا قد زَادَ فى حُسْنـه فازدَدْ به شغـفا
إذ ألبس الهيف مـن أغصانه حللا ولقـن العجـم من أطـياره نطـفا
و أثمرت حـسـنه الأغصان مـثمرة من نـازع قـرطًا أو لابسٍ شـنفـا
والماء يـشـنى عـلى أعطـافه أُزُرًا والريـح تعقد فـى أطرافها شـرفا
والشمـس تخـرق من أشجارها طرفا بـنورهـا فتُرِيـنا تحـتهـا طرفـا(٥٠)

ويقول أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار:

لا تصحب الـدنيا كثيبًا مـكمدًا مَنْ ذا رأيتَ من البـريّة خالدا
قمْ فاغْتنم طيب الربيع وحُسْنه فلقد حباكَ بـه الغمامُ وأسْعدا
وَرْدٌ كـأنّ أُصُولَه وفـروعَه سُقيتْ دَمًا حتّى ارْتَوَى فتورّدا
وشقـائق شـق القـلوب كـأنّه خَدٌّ ملـيحٌ ضـمّ صُدْغًا أسْودا
والماء يـجرى فى الرِّيـاضِ كأنّه سيفٌ صقـيل من قراب جُردا
فاشربْ عليه فإنّه وقت إذا ولّى تفـاوَتَ أنْ ينـال فيـوجد (٥١)

ويقول المنازىّ كاتب أبى مروان صاحب ميا فارقين:

وقانا وَقْدَةَ الـرّمضَاء روْضٌ وقاه مضاعف الظلِّ العميم
قَصَدنا نـحوه فـحنا عـليـنا حُنُوّ الوالدات عـلى اليتـيم

(٤٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٩.
(٥٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤١٢.
(٥١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٢.

يراعى الشمس أنّى قابلتْنا فَيحْجبها ويأذن للنسيم
وسقّانا على ظمأ زُلالا ألذّ منَ المدام مع الكريم
تروع حصاه حالية العذارى فتَلْمِسُ جانب العِقد النظيم[٥٢]

ويقول آخر:

يقولون فى البتان للعيْن لذّة وفى الخمر والماء الذى غيرُ آسن
إذا شئتَ أنْ تَلْقَى المحاسِنَ كلها ففى وجه مَنْ تَهْوَى جميع المحاسن[٥٣]

١١ ـ التِّلال: التِّلال والتُّلول جمع تل، وهو ما ارتفع من الأرض عَمّا حوله، وهو دون الجبل.

وعن بعضها يقول مالك بن أسماء:

حبّذا ليْلتى بتلِّ بَوَنَّى إذْ نُسَقّى شرابنا ونغنّى
من شراب كأنّه دَمُ جوْفٍ يَترك الشيْخ والفتى مُرْجَحنا
ومَرَرْنا بنسْوةٍ عَطِراتٍ وسماعٍ وقرْقف فَنَزَلْنَا
وحديث ألَذّه هو مِمّا تشتهيه النفوس يُوزَنُ وزْنا[٥٤]

١٢ ـ الديار: الديار جمع دار، ومعناها المحل والمكن.. وعنها ورد ما يلى:

يقول الأزدى:

فلم تدع الأرياح والقطر والبلى من الدار إلاّ ما يشف ويشغف[٥٥]

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

وإذا غشيت ديار ليْلى باللِّوى فاسألْ رياح الطيب عنها تُخْبَرُ[٥٦]

(٥٢) سمط اللآلئ فى شرح أمالى القالى للوزير أبى عبيد البكرى الأونبىّ ـ طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م ج١ ص ٢٢٧.
(٥٣) العقد الفريد ج ٧ ص ٤٥.
(٥٤) سمط اللآئى ج ١ ص ١٦.
(٥٥) كتاب الصناعتين ص ١٢٥.
(٥٦) ديوان ابن خفاجة ص ٤٩، هذا ولمزيد من النماذج راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧٨/ ٤١٤.

١٣ ـ الدّسْكَرة : وهى كلمة فارسية الأصل، جمعها دساكر، وتعنى فيما تعنيه البيوت اتى يكون فيها الشَّراب والملاهى.

وعنها يقول الأخطل :

فـى قـبـاب عـنْد دسْكـرةٍ حولْها الـزّيـتُون قد يَنَعا[٥٧]

ويقول أبو نواس:

حـتى تـخـيّرتُ بـنتَ دسْكـرة قد عاجمتها السّنون والحقب[٥٨]

ويقول عمر بن أبى ربيعة أوْ جميل:

مازلـتُ أمتـحن الـدّساكـر دونهـا حتى ولجتُ على خفى المولج[٥٩]

١٤ ـ الغوطة: الغوطة لفظٌ مفرد، جمعه غوط، وأغواط، وغياط، وغياط، وغيطان، وهى المطمئن من الأرض.. وقد يطلق على الموْضع الكثير الماء والشجر.

وعنها يقول أبو الفرج البيغاء :

ويَوْم كـأنّ الدهـر سامـحـنى بـه فصـار اسْمه مـا بَيْنَنَا هبـة الدهـر
جرت فيـه أفراس الصّبا بـارْتِيَاحنا إلـى ديْر مران المـعظـم والـعمـر
بحـيْث هواء الغوطـتين معطـر الـ ـنَّـسيم بأنْفاس الرياحين والزَّهر[٦٠]

(ب) المـيـــاه:

أولع الغواة بذكر مياه الأمطار، والأنهار، والبحار، والبِرَك، والجداول، والنوافير، والعيون، والآبار، وغيرها، وكان مما قالوهُ فى ذلك ما يأتى:

---

(٥٧) كتاب الـصناعتين هـامش ص ٢٨٣، هذا ومن معـانى الدّسكره كذلـك القربة العـظيمة، والصـومعة، والأرض المسْتوية، وبـناء كالقصر تـكـون حواليه بـيـوت يجتمـع فيهـا الشطـار. راجـع المنجـد مـادة (دسك).

(٥٨) كتاب الصناعتين ص ٢٨٣.

(٥٩) العقد الفريد ج ٧ ص ٥٧.

(٦٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٤٢.

أولاً ـ المياه :

يقول أبو على صالح بن رشد بن الكاتب:

أجَنّــةٌ نَحْــنُ فـيهــا ... أم نحن فـى المزرجوش
مــا بَــينْ آسٍ ومــاءٍ ... ينسـابُ بـيْـن العـروش
وقـهــوة ذات حُــسْــنٍ ... وطاجنٍ ذى نشيش (٦١)

ويقول أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفَّار:

والماء يـجرى فى الـرِّياض كـأنّه ... سـيْـف صـقيـل مـن قـرابٍ جُـرِّدَا
فـاشْرَبْ عـلـيـه فـإنـه وقـتٌ إذا ... وَلَّى تفاوت أنْ يـنـال فيوجـدا (٦٢)

ويقول أبو الحسن السّلامى:

وغـداة أنـسٍ بَشَّرَتْكَ ... بهـا المعـازف والخمـور
إذْ مـاءُ وَرْد غـيـثـنـا ... والأرض تُرْبـتُها عـبيـر
تـغرى بـصبِّ المـاء يـا ... ملـكا أنامـله بُحُور (٦٣)

ويقول أبو فراس الحمْدانى:

كأنّمـا المـاء عـلـيْـه الجـسْـر ... درج بيـاض خُـط فيـه سـطر
كأنّنـا لماتهيّـا العـبر ... أسرة موسى حين شـق البحر (٦٤)

ويقول أبو فراس:

قـف فـى رسـوم المستـجا ... ب ونـاد أكـنـاف المـصـلّى

---

(٦١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٩٩.
(٦٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٢.
(٦٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤١٦.
(٦٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٨.

تـلـك المـنـازل والمـلا ... عـب اهـا الله مـحـلاّ
حيـثُ الـتفـتّ رأيـت مـا ... ءً سَائـحًا وسـكـنـت ظـلاًّ
والمـاء يفـصـلُ بـين زهْـر ... الـرّوْض فـى الـشَّطَّيْن فَصـلا
كبـسـاط وشْـى جـردت ... أيْدى القـيون عـليـه نَصْلا[٦٥]

ويقول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبى:

وحـديقـة مـطلـولـة بـاكرتـهـا ... والشمس تـرشف ريـق أزهار الربا
يـتكـسّر الماء الـزلال علـى الحصـا ... فإذا جـرى بين الريـاض تشعـبا[٦٦]

ويقول محيى الدين بن قرناص:

أيا حُـسْـنـها من ريـاضٍ غدا ... جـنونـى فنـونًا بأزْهـارها
مشى المـاءُ فيها عـلى رأسه ... لتقـبيل أقدام أغْصـانها[٦٧]

ويقول غيره:

حـبّذا أنـدلـسٌ مِنْ بـلـد ... لـم تـزل تُنْتِجُ كـلّ سـرور
طـائـر شـادٍ وظـل وارفٌ ... ومياه سائحات وقصور [٦٨]

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

فحللت حيث المـاء صفحة ضاحكٍ ... جـزل وحيْـثُ الشطّ بَـدءُ عـذار
والـرِّيح تـنـفض بـكـرة لَمَ الرّبـى ... والـطلّ يَنْضَح أوْجـه الأزهـار [٦٩]

ثانيا ـ السّحب أو الغَيم: وعنها ورد مايأتى:

يقول أبو الفتح البسْتى الكاتب :

يـوم لـه فـضـلٌ عـلـى الأيَّام ... مزج الـسَّحاب ضـياءه بـظلام

(٦٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٧٧.
(٦٦) نفحات الأزهار ص ٤١.
(٦٧) نفحات الأزهار ص ٧٦.
(٦٨) نفح الطيب للمقرى، طبع بولاق المطبعة الأميرية المصرية ١٢٧٩هـ، ج ١ ص ١٠٧.
(٦٩) ديوان ابن خفاجة ص ٣٣٦.

فالبـرق يخفق مثْل قلـب هائمٍ والغيم يبكـى مثل طرف هامى
وكـأنّ وجَه الأرض خدٌّ مُتَيـم وصلتْ دمـوع سحابه بـسجام
فاطْلب ليـوْمك أربعًا هُنَّ المُنى وبـهـنّ تـصـفـو لـذة الأيّام
وَجْهَ الحبيبِ، ومنظرًا مستشرفًا ومغنّيًا غـرِدًا، وكأس مدام[٧٠]

ويقول أبو الفضل عبيْد الله بن أحمد الميكالى:

نثر الـسحاب على الغـصون ذريرة أهـدتْ لـنـا نَوْرًا يـروق ونُورا
شـابـت ذَوَائِبُهَا فـعُدْنَ كـأنّهـا أجفـان عَيْن تحمل الكـافورا [٧١]

ويقول محمد بن أحمد الحمدونى وهو يمدح أبانصر سابور بن أرد شير:

إذا نـيـمُ الصّبـاباحـت سرائـره أصْغى إليـهنّ سمْعُ الغـصْنِ بالمَيْل
والروض تسحب فيه السّحب أردية مظاهرات عليـها أظهر الحُلل [٧٢]

ويقول ابن العميد:

كما أبـرقت قوْمًا عطاشا غـمامة فـلمّا رجَوهـا أقشـعت وتجـلّت
وكنـقر العـصافيـر وهى خائـفة من الـنّواطير يـانع الـرطب [٧٣]

ويقول الصاحب بن عباد:

وللـسحب الـغزار بكـلِّ فج دمُوع لايذاد بهـا المحول [٧٤]

(٧٠) يتيـمة الدهر ج ٤ ص ٣٠٩. وراجع سرور الـنفس بمدارك اس الخمـس للتيفاشـى، ص ١٢٣ فما بعدها.
(٧١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٣.
(٧٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٤، هذا وجاء فى سرور النفس ص ٢٥٨ مايلى: أول ما ينشأ من السحاب هو النشأ، فإذا انـحب فى الهواء فهو الـسحاب، فإذا تغـيرت له السماء فهو الغمامُ فإذا أظل فهو العارض، فإذا كان ذا برق ورعـد فهو العراض، فإذا كـانت السحابة قطـعًا صغارًا متدانيـاً بعضها من بـعض فهى النمرة، فإذا كانت متفرقة فهى القذع، فإذا كانت سوداء فـهى طخياء، فإذا حـبتها ماطرة فهى المخيلة. . إلخ.
(٧٣) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٦١، هذا والـنواطير جمع ناطر، أو ناطور، وهى كلمة سريانـية معناها: حافظ الكرم أو الزرع.
(٧٤) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٨١.

ويقول ابن خفاجة الأندلسى :

سقانا وقد لاح الهلال عشيةً ... كما اعْوَجَّ فى درْع الكمى سنان
عقارا نماها الكرْم فهى كريمةٌ ... ولمْ تَزْنَ بابن المزْن فهى حَصَان
وقد جال من جَوْن الغمامة أدْهمٌ ... له البرق سَوْط، والشمال عنان
وضمَّخَ درع الشمس نَحْر حديقة ... عليه من الطلِّ السقيط جمان
وَنَمَّتْ بأسرار الرياض خميلة ... لها النّوْر ثغر والنسيم لسان (٧٥)

ويقول ابن خفاجة الأندلسى :

خذها وقد سفرت إليك يد الصّبا ... من وجه أفق بالغمام ملثَّم
واقْدح بها زند السرور وقد طمى ... بحر الدُّجَى وطفا حباب الأنْجُم
وانْجاب نَقْعُ الغَيم من قمر الدُّجَى ... عَنْ غرة وضحت بجبْهَةِ أدْهم (٧٦)

ويقول ابن خفاجة الأندلسى :

أذنَ الغمامُ بديمة وعقار ... فامزج لُجَيْنًا منْهما بنُضار
واربع على حكم الربيع بأجرع ... هَزِج النُّدامى مفصح الأطيار (٧٧)

ويقول العتابى فى السّحاب :

والغيْم كالثّوب فى الآفاق مُنْتشر ... من فوْقه طبقٌ من تَحته طبق
تَظنّه مصْمتًا لا فتْق فيه فإنْ ... سألت عرالية قلت الثوب منفتق
إنْ معمع الرّعْد فيه قلتَ مُنْخرق ... أوْ لألأَ البرْقُ فيه قلت مُحْترِقُ (٧٨)

---

(٧٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢٣٥.

(٧٦) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٢.

(٧٧) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩١.

(٧٨) كتاب الصّناعتين ص ١٢٤، هذا وللمزيد من النماذج عن الحب راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧ / ١٩ / ٣٧ / ٦٩/ ٧٥/ ٩٨/ ١٥٧/ ١٥٨/ ١٦٢/ ١٧٦/ ١٨٠/ ١٨٧/ ١٨٩/ ٢١٧/ ٢٣١/ ج ٢ ص ٤١٢.

ويقول أبو سعيد الرستمى:

تخـال أزاهـير الـرِّيـاض خـلالها مصابـيح لـيْـلٍ مـالـهـنّ فـتـائـل
وقد شـربت مـاء الغمامـة فانثـنتْ كما يـتـثـنّى الشارب الـثمل (٧٩)

ويقول أبو معمر الإسماعيلى:

فرحـنا وقد بات الـسماء مع الـثرى وغـاب أديمُ الأرض عـنّا فـمـا يُرَى
كـأنّ غـيـوم الجـوِّ صواع فـضـة تَواصَوْا بردِّ الحَلْى عَمْدًا إلى الـوُرَى (٨٠)

ويقول محمد بن عبد العزيز النيلى:

يـوْمُ غيْم زاد قـلـبى شَـجَـنـا ذو نـشـيج وهْـو قـد أنْشَجَـنـا
وسحـابٌ قـد حـكَى لَمَّا بـكـى يَـوْم قالوا: (عارضٌ أمْطَـرنـا) (٨١)

ويقول أبو سكرة الهاشمى:

اشرب فلـيَوْم فضْل لو علمـتَ بـه بادرتَ باللَّهـو واسـتعجلتَ بالطّرب
وردُ الخُـدُود وورد الـروض قَـدْ جمعا والغيْم مبتـسم، والشّمـس فى الحُجُب
لا تحبس الكأس واشربها مُشَعْشَعَةً حتّى تموتَ بـها مـوتًـا بـلاسبب (٨٢)

ويقول ابن العصب الملحى:

ذَرفـتْ عـيْن الـغـمـام فاسـتهلـت بسجـام
وبكـى الإبريق فى الـ ـكـاس بدمْع مـن مُدام
فـاسْقنـى دمْعـًا بدمـع مِنْ مـدام وغـمَام

---

(٧٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٠٣.
(٨٠) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٥.
(٨١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٢٩.
(٨٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٨.

واعصِ مَنْ لامَك فيـــه ليس ذا وقت الملام[٨٣]

ثالثًا ـ المطر أو الغيث: وعنه ورد ما يأتى:

يقول عضد الدولة:

ليـــس شـربُ الراح إلاّ فـى المـطـر وغـنـاء مـن جـوار فـى الـسّحَر
مبرزات الـكـأس مـن مَـطْـلـعِها ساقـيـات الـراح مـن فـاق البشَر
عـضـد الـدولـة وابـن ركـنـهـا ملـك الأملاك غـلاّب القـدر [٨٤]

ويقول السرى الرفاء:

هـفاطـربًا فى أوان الـطّرب فَانْخُبْ أقداحه كالـنخب
وغـنّى ارْتيـاحًا إلى عـارض يغـنِّى وعبْرته تنـكب [٨٥]

ويقول السرى الرفاء:

يـوم رذاذ مُمْسـك الحـجـب يضحك فيـه السرور عن كَثَبِ

---

(٨٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٠ ولـلمزيد من الأمثلة عن الغيْم راجع يـتيمة الدهر ج ١ ص ١٨/ ١٩/ ٣١/ ٨٩/ ١٣٠/ ١٣٢/ وج ٢ ص ١٦٩، ١٧١، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٩، ٤١٠.

(٨٤) نفحات الأرهار للنابلسى ص ٢٠٦، وأورد الثعالبى القصيدة أعلاه على النحْو التالى:

ليس شـرب الكاس إلاّ فى المـطر وغنـاء من جـوار فى الـسّحر
غـانيـات سـالبـات لـلـنُّهَى ناغـمات فى تضـاعيف الـوتر
مبـرزات الكـاس من مـطلـعهـا ساقيـات الراح من فاق الـبشر
عـضـد الدَّوْلَة وابـن ركـنـهـا ملـك الأملاك غـلاّب القـدر
سـهـل الله لـه بُـغـيتـه فى ملوك الأرض ما دار القمر
وأراه الخَيْر فـى أوْلاده لـيـاس الملـك مـنه بـالغـرر

وأضاف: فيحكى أنّه لما احتضر لم ينطق لـسانه إلاّ بتلاوة قوله تعالى: ﴿ ما أغنى عنّى ماليه، هَلَكَ عنى سلطانيهْ ﴾. راجع يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢١٨.

(٨٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٩، وراجع عن المطر أيضًا كتـاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس تأليف أبى العبـاس أحمد بن يوسف الـتيفاشى، تهذيـب محمد بن جلال الديـن المكرم (ابن منظـور)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ طبع بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ الباب الرابع صفحة ٢٦٩.

ومجلسٌ أسبلت ستائره على شموس البهاءِ والحَبَ[٨٦]

ويقول أبو العباس النامى:

خَليليّ هل للمزْن مُقْلةُ عاشق أم النّار فى أحشائها وهى لا تدرى
أشارت إلى أرض العراق فأصبحت وكاللؤلؤ المبتول أدمعها تجرى
تسربل وشْيًا من خروز تطرّزت مطارفها طرزًا من البرق كالتِّبر
سحابٌ حكتْ ثكْلى أصيبت بواحد فعاجَتْ له نحو الرِّياض على قبْر
فوشْىٌ بلا رقْم، ونقْش بلايدٍ ودمْع بلا عيْنٍ، وضحك بلاثغر [٨٧]

ويقول أبو سعيد الرستمى:

أما ترى المزْن حلّ حَبْوَتَه فى الرَّوْضِ فالروض زاهر أَنِق [٨٨]

ويقول الأعشى:

يا من رأى عارضًا قد بِتُّ أرمُقه كأنّما البرق فى حافاته الشُّعَل
فقلتُ للركب فى دُرْنا وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
قالوا: نُمار فبطن الخال جادهما فالعجدية فالأبْلاء فالرجِل [٨٩]

ويقول على بن الجهم:

وسارية ترتاد أرْضًا تجودها شَغَلتُ بها عينا قليلاً هجودها
أتتْنا بها ريحُ الصَّبا فكأنَّهَا فتاةٌ تزجيها عجوزٌ تقودها

---

(٨٦) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٧.

(٨٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣١.

(٨٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣١١.

(٨٩) سمط اللآلئ ج ١ ص ٤٩٥.

فما برحت بغداد حتى تفجّرت بأوْدية ما تستفيف مُدُودها
فلما قضتْ حقّ العراق وأهْلها أتَاهَا من الريح الشمال يريدها
فمرت تفوت الطرف سعيًا كأنّها جنود عبيد الله ولت بنودها (٩٠)

ويقول لسان الدين بن الخطيب:

جادك الغيث إذا الغيث هَمَى يا زمانَ الوَصْل بالأندلس
لم يكنْ وصلك إلاّ حُلُمًا فى الكَرَى أو خلسة المخْتَلس(٩١)

ويقول القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى:

من أين للعارض السَّارى تلهّبه وكيف طبّقَ وجه الأرض صيِّبه ؟
هل استعان جفونى فهى تُنْجده أم استعار فُؤادى فهو يُلْهِبه؟ (٩٢)

ويقول أبو الحسن على بن أحمد الجوهرى:

الدهر مخبره مسْك، ومنظره والروض مطرفة ورد ومِعْجره (٩٣)
والجوّ يفتح جفْنًا فى محاسنه من النّدى، وأديم الغَيْثِ معجره
يسعى الشمال بندٍّ فى جوانبه من النّسيم وحر الشمس مجمره
طاب الصّبوح وكأسى جدّ فارغة كأنّها خاتم قد غاب خنصره
أشتاقه ونسيم الورْد يعذلنى أنْ لست أسكر مهتزًّا فأسكره (٩٤)

ويقول أبو الحسن على بن أحمد الجوهرى:

زرَّ الصباح علينا شملة السّحب ومدّت الريحُ منها واهى الطنب

---

(٩٠) كتاب الصّناعتين ص ٤٤٣.
(٩١) الموشحات الأندلسية للدكتور محمد زكريا، طبع الكويت ١٩٨٠م ص ٢٦٢.
(٩٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٤.
(٩٣) المِعْجَر (بزنة منبر): ثوب النساء.
(٩٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤١.

صكّ النسيمُ فراح الغيْثُ فانْزعجت ينْفُضْنَ أجنحة من عنْبر الزغب [٩٥]

ويقول أبو الفياض سعد بن أحمد الطبرى:

فيالك روْضة راعتْ فراحتْ رضى الأبصار من نَوْر ونُور
أطاعتها عيون الغيْث حتّى جزتْها الشكر ألسنةُ الشَّكور [٩٦]

ويقول منصور بن الحاكم أبى منصور الهروى:

يوم دجن هواؤه فاختى رواؤه
مطرتنا مسرة حين صابت سماؤه
أشبه الماء راحة وحكى الراح ماؤه
داو بالقهوة الخما ر ففيها دواؤه [٩٧]

ويقول أحمد بن كيغلغ:

لا يكنْ للكأس فى كفّك يوم الغيْث لبْثُ
أوَ ما تعْلمُ أنّ الغيث ساقٍ مستحث [٩٨]

ويقول أبو الفرج البَبَّغاء :

كم للصّبابة والصّبا مِنْ منْزل ما بيْن (كلواذا) إلى (قطربل)
جادته من ديم المدام سحائبٌ أغْنته عن صوب الحيا المتهلّل
غيث إذا ما الراحُ أوْمَضَ برقه فَرْعوده حث الثقيل الأول [٩٩]

---

(٩٥) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧.
(٩٦) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٥٥.
(٩٧) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٤٨.
(٩٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٩٤.
(٩٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٤.

ويقول محمد بن مروان:

لئن وعَدتْنى وصْلَها وعْدَ عاتب ... يُجاحدنى وعْدى ويُنْكرنى حقِّى
فأفْضل ثوْب الغيْث فى الأرض دافق ... وأبلغه ما جاء بالرعد والبرق
فَإنْ ما نعتْنى فضل إنْجاز مَوْعد ... فإنَّ الحيا الممنوع أشْهَى إلى الخلق
فلا كانَ لى فى الأرْض رزقٌ أنالُه ... إذا لم يكنْ فى نيْل موعدها رزقى (١٠٠)

ويقول أبو الحسن السّلامى:

نسبُ الرياض إلى الغمام شريف ... ومحلّها عند النسيم لطيف
فاشربْ وثقِّل وزْنَ جامك إنّه ... يومٌ على قَلْب الزّمان خفيف
أوَ ما ترى طرز البروق توسّطت ... أفقا كأنَّ المزْن فيه شفوف (١٠١)

رابعًا ـ البرك:

يقول محمد بن عباس المعروف بصاحب الراقوبة:

ياحامل الكأس أدرْها واسْقِنى ... قد ذعَرَ الشوْقُ فؤادى فانْزعر
أما ترى البركة ما أحسنها ... إذا تداعى الطير فيها وصفر
أما ترى نوّارَها، أما ترى ... حسن مير مائها إذا انحدر
كأنّما الجوهر فى ألْوانه ... نثر فى تلك النواحى فانْتثر (١٠٢)

ويقول أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الثناء المسيحى عن بستان فيه بركة بالفيّوم:

بركة تصْعد الأنابيب فيها ... يقعد الماء فوقَها ويقوم

---

(١٠٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٤٥.

(١٠١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤١١.

(١٠٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٣/ ٤٢٤، هذا، وقول النووى فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٢٦ مانصه: وأما بركُ الماء فواحدتها بِركة بكسر الباء وإسْكان الراء هذا هو المشهور، قال صاحب مطلع الأنوار: يقال هكذا، ويقال بفتح الباء وكسر الراء.

فلذا أطلعت فواقيع تبدو كالقوارير من زجاج تعوم
وكأنّ السّماء صفحتها الزّرْ قاء والياسمين فيها نجوم[١٠٣]

ويقول أبو فراس:

وكأنّما البرك الملاء تحفّها ألوان ذاك الرّوْض والزهر
بسط من الديباج بيض فُرُوِزَتْ أطرافها بِفراوزٍ خضر[١٠٤]

ويقول أبو فراس:

انظر إلى زهر الربيع والماء فى برك البديع
وإذا الرِّياح جرت عليْه فى الذهاب وفى الرجوع
نثرت على بيض الصّفا ئح بيْننا حلق الدروع[١٠٥]

ويقول أبو محمد القاسم بن أحمد الرسى:

إذا الكروان صاح على الرمال وحلّ البدْر فى برج الكمال
وجعّد وجْه بركتنا هبوب تمرّ به الجنوب مع الشمال
وحرّكت الغصونَ فشابهتها قدُودُ سُقاتنا فى كلِّ حال
فهات الكأس مترعةً ودَعْنِى أُبادر لذّتى قبل ارتحالى[١٠٦]

ويقول البحترى وهو يصف بركة للخليفة المتوكِّل:

إذا علتْها الصّبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها[١٠٧]

ويقول أبو القاسم الزّعفرانى:

لوعاينت عيْناك بركة زلْزل ونزلتَ مِنْ عرصاتها فى منْزل

---

(١٠٣) نفحات الأزهار ص ٢٦٠.
(١٠٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣١.
(١٠٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٨.
(١٠٦) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٤.
(١٠٧) ديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصَّيْرَفى ـ طبع دار المعارف بمصر، المجلد الرابع ص ٤١٨.

وسمعتَ ما يدعو النفوس إلى الهوى ... طربـًا ويفتح كل قلْب مقفل
وشربت صافيةً كأنَّ شعاعها ... لهبُ الحريق من الرحيق السلْسل
ورقدت بالنّجمى رقدة شارب ... تحت الغصون وحمْلها المتهدِّل
وسَباكَ صوْتُ خرير ماءٍ سائح ... وشجَاكَ تغريدُ الحمام المهْدل (١٠٨)

ويقول محمد بن عاصم:

أأيَّامى بشاطى البركتين ... سقاك الله نوء المرزمين
لقد أذْكرتِنى طربى ولهْوى ... ووكلت الفؤاد بلوعتيْنِ (١٠٩)

خامسا ـ النافورة أو الفوارة: وعن هذا النوع ورد ما يأتى:

يقول الوجيه المناوى:

فَوارة تشبه فى شكْلها ... سبيكة من فضة خالصة
تلهيك فى الحسن فقد أصبحت ... جارية ملهبة راقصة (١١٠)

ويقول آخر:

وقيْنة ملهية قد غدتْ ... تستوقف السامع والرائى
جارية راقصة أشبهتْ ... فى رقْصها فوّارة الماء (١١١)

ويقول سليمان بن حسان النَّصيبى:

كم نعرت بالحىّ ناعورة ... حنينها كالبرط الناعر
فتارةً تحسبها قيْنةً ... تردد الزَّمر على الزَّامر
وتارةً تكْلَى جرى دمْعُها ... فى مستهل واكفٍ ماطر

(١٠٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٤٤/ ٣٤٥.
(١٠٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٩.
(١١٠) نفحات الأزهار ص ٢٦٠.
(١١١) نفحات الأزهار ص ٢٦٠.

كأنمـــا كيـزانُهـــا أنجـــم دائـرة فـى فلك دائر[١١٢]

ويقول على بن الجهم:

وفـــوّارة تـــارة فـــى السـمـــاء فليســـت تقـــصر عـــن ثأرهـــا
تـــرد عـــلى المـــزن مـــا أنزلـــت على الأرض مـــن صوب أمطارها[١١٣]

سادسًا ـ مياه الآبار والعيون: وعن هذا النوع ورد ما يأتى:

يقول السّرى الرفاء:

أرى الشاعـر الملْحى راح بـنـا صبًّـا نُبَاغِضُهُ عـمْدًا ويوسـعـنـا حبًّـا
دعانـا ليـستوفـى الـثـنـاء فأظلمت خلائق يـسْتوفى لـصاحبهـا السّبا
تيمّم (كرخايا)[١١٤] فجاد قَليبها [١١٥] عليه ومـا شُرْب القليب لنـا شربا
وأحضرنا مـحبوسـةً طـولَ ليْلها معـذّبة بـالنّار مـسعـرة كربـا[١١٦]

ويقول أبو القاسم الزاهى:

أرى الليْـل يمضى والـنّجوم كـأنّـها عيون النّدامى حين مالت إلى الغمض
وقـد لاح فـجـرٌ يغمر الجـوَّ نـوره كما انفجرت بالماء عيْن على الأرض[١١٧]

سابعًا ـ البحار: وعن هذا النوع ورد مجازًا وحقيقة ما يلى:

يقول السّرى بن أحمد الموصلى:

أعزمـتك الـشهـاب أم النـهار أراحتـك السّحاب أم البـحار؟

---

(١١٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٠/ ٤١١.
(١١٣) نفحات الأزهار ص ٣١٧.
(١١٤) كرخايا: مـيل يفيض الماء من عمـود على نهر عيـسى بـبغداد ـ راجع يتيمة الـدهر ج ٢ هامش ص ١٥٤.
(١١٥) القليب: جمعه قلْب وقُلـب وأقْلبه: البئر، وقيل: البئر القديمة (مذكر ـ وقـد يؤنث) سميت بذلك لأنه قُلب ترابها ـ راجع المنجد.
(١١٦) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥٤.
(١١٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٤.

خُلقْتَ مَنيَّة ومُنًى فـأضْحـت تمـور بك الـبسـيـطة أو تُمـار
تُحلِّى الـدينَ أو تحـمى حـماه فأنْت عليه سور أو سوار(١١٨)

ويقول أبو فراس الحمدانى:

وما استَمتَعْتُ مـن راعى التصـابى إلـى أن جـاءنـى داعـى الـوقَـار
تلاعـب بـى عـلى هـوج المطايـا خـلائـق لا تقـرُّ علـى الـصَّغـار
ونفـسـى دون مطلبـهـا الـثّـريـا وكفـى دونـها فـيْضُ البِحـار(١١٩)

ويقول أبو فراس:

وقد كنتُ أخشى الهـجْر والشَّملُ جامع وفـى كـلِّ يـوْم لَـقْـيـة وخِطَـابُ
فكيْـف وفيـما بـيْـنـنا ملك قـيـصـر وللـبحْر حـولى زخـرة وعـباب ؟
أمِـنْ بـعـد بَـذل النـفس فيما تريـده أُثَـابُ بمـر العـتْـب حين أثـَاب
فلـيْتك تحـلُو والحـيـاة مـريـرة وليـتـك ترضى والأنـام غضاب (١٢٠)

ويقول أبو أحمد:

يـا هِلاَلاً يُـدعـى أبـوه هِلاَلاً جلّ بـاريـك فى الـوَرَى وتـعـالـى
أنـتَ بـدْر حُـسْـنًا، وشمسٌ عـلـوًّا وحسام عـزمـا، وبـحـر نـوالا (١٢١)

ويقول أبو الطَّيِّب المتنبئ:

حتى أبـو الفَضل بن عـبد الله رؤ يـتـه المنى وهـو المقـام الهـائل
للـشمـس فيه ولـلرياح ولـلسـحا ب وللبحار وللأسود شمائل(١٢٢)

---

(١١٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٧ .
(١١٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٣/ ٤٤ .
(١٢٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٦٩ .
(١٢١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٩٨ .
(١٢٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٥٠ .

ويقول المتنبئ :

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دمًا وعرفًا ساكبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودًا ويبعث للبعيد سحائبا(١٢٣)

ثامنًا ـ الأنهار: وعن هذا النوع ورد ما يأتى :

يقول أبو الحسن السّلامى:

ونهر تمرح الأمواج فيه ... مراح الخَيْل فى رهج الغبار
إذا اصفرَّتْ عليه الشمس خلنا ... نميرَ الماءِ يُمْزَجُ بالعقار
كأنَّ الماء أرض مِنْ لُجَيْنٍ ... مغشّاة صفائح مِنْ نُضَار
وأشْجارًا محمّله كئوسًا ... تضاحك فى احْمِرار واخْضرار
إذا أبصرت فى نهر سماء ... وهبن له نجوم الجلنار(١٢٤)

ويقول أبو الحسن السلامى:

أتنشط للصّبوح أبا علىٍّ ... على حكم المنى ورضا الصّديق
بنهر للرياح عليه درع ... تذهب بالغروب وبالشروق
إذا اصْفَرّت عليه الشّمس صبّت ... على أمواجه ماء الخلوق (١٢٥)

ويقول غيره :

بلد أعارته الحمامة طوقها ... وكساه خلّةَ وَشْيِه الطاووس
فكأنّما الأنهار فيه مدامة ... وكأنّ ساحات الديار كئوس(١٢٦)

---

(١٢٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ١٨٧ .
(١٢٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤٠٨ .
(١٢٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤٠٧/ ٤٠٨ .
(١٢٦) نفح الطيب للمقرى ص ٨١ .

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

ألاربّ يـوْم لـى بـبـاب الـزخـارف ... رقيق حـواشـى الحـسْن حلو المـراشف
لـهوتُ بـه والدهـر وسـنانُ ذاهـل ... وغصـن الصـبَا ريّانُ لدْنُ المعاطـف
أعاطـى تحايـا الآس والكـأس فتـية ... تخايل سـود العـذر بيض السـوالف
وذيل رداء الـغيـم يخـفِـقُ والـصَّبا ... تخبّ وموج النّهر ضخْم الروادف (١٢٧)

ويقول ابن خفاجة:

لله نهـر سـال فـى بطـحـاء ... أشهى وُرُودًا من لمـى الحَـسْناء
مـتعطـف مثْـل السّـوار كـأنّه ... والزهـر يكْنُفُـهُ مـجـرّ سـمـاء
قَدْ رَقّ حـتى ظنّ قـوسًا مفـرغًا ... مـنْ فضّـة فـى بُـرْدة خضـراء
وغدتْ تحـفُّ بـه الغـصون كأنـها ... هـدْب تحـف بمـقـلـة زرقـاء
والريح تعبث بالغصون وقـد جـرى ... ذهب الأصيل على لُجَيْنِ الماء(١٢٨)

تاسعًا ـ الخليج: وعن هذا النوع ورد ما يلى.

يقول ابن خفاجة:

وصقـيلـة النّوار تـلوى عـطفـها ... ريـحٌ تـلُفُّ فـروعـهـا مـعـطـار
عاطـى بهـا الصّهـباء أحْوى أحْور ... سَحّاب أذْيـال الـصّبـى سَحـّار
والنـورُ عقد والـغصُون سـوالف ... والجزع زنـد والخليـج سوار(١٢٩)

ويقول:

مـازال يَنْعَطف الخليـج مجـرة ... فيـه ويطلـع للسلافة كوكب (١٣٠)

---

(١٢٧) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠.
(١٢٨) ديوان ابن خفاجة ص ٣٥٦/ ٣٥٧.
(١٢٩) ديوان ابن خفاجة ص ٢٨١.
(١٣٠) ديوان ابن خفاجة ص ٢٨٩.

عاشراً ـ الجدول: وعن هذا النوع ورد ما يلى:

يقول ابن خفاجة:

وأراكة ضـربت سمـاءً فوقنـا ... تنْدى وأفـلاك الكـئوس تـدار
حفّت بـدوحتها مـجرة جَدْول ... نثـَرت عليـه نجومهـا الأزهار
فـكأنـها وكـأنّ جدْول مـائهـا ... حسـناء شُدّ بِخِصْرِهَا زنّار[١٣١]

ويقول الوأواء الدمشقى:

تظـل بـه الشمس مـحجـوبـة ... كـأنّ اصطاحـك فيـه غبـوق
عـلى شـجرات رافـعـات الذيـول ... لمـاء الجـداول منهـا شـهيـق [١٣٢]

ويقول الصاحب بن عباد:

وماء على الـرضْراض يجرى كأنّه ... صفائـح تـبْر قـد سـكن جـداولا
كأنّـها مـن شـدة الجـرى جنّـة ... فقد البستهنَّ الرياح سلاسلا[١٣٣]

ويقول الصاحب بن عباد:

وماء إذا أبـصـرت منـه صـفـاءه ... حسـبت نجوم الـلـيْل ذابَتْ سـوائلا
رأيْتَ سيـوفًا قد سُلِلْنَ علـى الثّرى ... وصارتْ لها أيْدى الرياح صياقلا[١٣٤]

حادى عشر ـ الغدير: وعن هذا النوع ورد ما يلى:

يقول أبو الحسن المشوق:

ليْلـة بتّهـا بقرتـم أسـقى ... عائقًا عتّقت مـداها الدهـور
وكأنّ السّماء والبدر والأنْجم ... روض ونرجس وغديـر[١٣٥]

---

(١٣١) ديوان بن خفاجة ص ٣٥١.
(١٣٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٨.
(١٣٣) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٠٦.
(١٣٤) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢١٤.
(١٣٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٩١.

ويقول ابن النمار الواسطى:

أمَا ترى اليوم فى أثوابه الجدد ... يَحْكيك ياغرة الأيّام والأبَد
فاشْربْ وسقِّ النّدامى من مشعشعة ... كلوْن خدِّك لم تنقص ولم تزد
على غدير إذا هبّ النسيم به ... أبْصرتَه من حَبِيكِ الرِّيح كالزرد(١٣٦)

ويقول عنترة:

جادت عليها كلُّ عينٍ ثرّة ... فتركْن كلَّ حديقة كالدرهم(١٣٧)

ثانى عشر- الثلج: وقد ورد عنه مايأتى:

يقول عضد الدولة:

طربتُ إلى الصَّبوح مع الصّباح ... وشرْب الراح والغرر الملاح
وكان الثلجُ كالكافور نثرًا ... ونار عند نَارِنْج وراح
فمشمُومٌ ومشْروبٌ ونار ... وصبحٌ والصَّبوح مع الصَّباح
لهيبٌ فى لهيب فى لهيبٍ ... صباحٌ فى صباح فى صباح(١٣٨)

ويقول أبو إسحاق الصّابئ:

لهْف نفسى على المقام ببغدا ... د وشرْبى من ماء كُوزٍ بثلْج
نحنُ بالبصْرة الدميمة نُقْى ... شرّ سُقْيا من مائها الأترجّى
أصْفر، منكر، ثقيل، غليظ ... خاثر، مثل حُقْنة القولنج(١٣٩)

ويقول الصّاحب بن عباد:

قعقعة الثّلج بماء عذْب ... تَسْتخرج الحمْد من أقْصى القلب(١٤٠)

(١٣٦) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٧٠.
(١٣٧) الكامل فى اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى، المتوفى سنة ٢٨٥هـ طبع مطبعة الاستقامة بمصر، سنة ١٣٦٥هـ ج ١ ص ٤.
(١٣٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢١٧/ ٢١٨.
(١٣٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٨.
(١٤٠) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٩٦.

ويقول الأمير أبو الفضل عبيْد الله بن أحْمد الميكالى :

نثـر الـسّحـاب علي الـغصـون ذريرةً أهْـدت لنـا نـوْرًا يـروق ونـورا
شـابت ذَوَائبُـهَا فَعـُدْن كـأنّها أجْفـان عين تحمـل الكافـورا (١٤١)

ويقول الصّاحب بن عباد :

أقْبَل الـثّلْجُ فـانْبـسِط لـلسُّرور ولـشرْب الـكبيـر بعْد الـصّغير
أقبـل الجـوّ فـى غلائـل نُـور وتهـادى بلؤلـؤ منـثـور
فكـأنّ الـسمـاء صاهـرت الأرْ ض فصـار النَّثَارُ مـن كافـور(١٤٢)

ويقول أبو سعيد الرستمى:

عـاد الـربيع إليـك فى كـانـونـه فشـتاؤه لـلـحُـسْن صيْف صيْف
شـمس مـحـجبّة وظـلّ مـجْـجَ وغـمامـة سـح وروض رفـرف
وعلى الجبال مـن الـثّلـوج أكـالل وعلـى السَّمـاء من الـسّحائب مطـرف (١٤٣)

ويقول أبو معمر الإسماعيلى:

فرحْنـا وقد بات الـسّماء مع الـثرى وغـاب أديم الأرض عـنّا فـمـا يُرَى
كـأنّ غـيُوم الجـوِّ صـواغ فـضـة تَوَاصَوْا بـردِّ الحَلْى عـمـدًا إلى الورَى
وللـقطْر نـفحـات تصـوب خلالـها كصَوْبِ دلاء الـبئـر أسْلمـها العُرَى (١٤٤)

ويقول أبو محمد الواثق:

كـأنّ الأرض رقّ صقلتـه أكـف صوانـع مُتَدَفِّقـات

---

(١٤١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٣.

(١٤٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٦١. وراجـع عن آراء الفلاسفة فى المطر والثلج والبـرد والجليد ـ كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبى العباس أحمد بن يوسف التيفاشى صفحة ٢٩٠ فـما بعدها، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبْعة الأولى ـ بيروت سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

(١٤٣) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣١٨.

(١٤٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٥.

وإنْ غلط الزمان بشمْس دجن بدتْ نُقط عليه مذهبات[١٤٥]

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

والأرض فِضَّيَةُ الآفاق تحْسَبُها شمْطاء حاسرةً قد مسَّها الكبر
فكل نجد ووَهْد قد أطلّ به روْض تجلّى بنور ماله ثمر
وللأقاحى ثغور فيه باسمة لها من الثّلج ريق بارد خصر
كأنّ فى الجوِّ أشجارًا منوَّرة هبّ النسيم عليها فهى تنتشر[١٤٦]

ويقول الفرزدق:

مستقبلين شمال الشّام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
على عمائمنا يُلقى وأرجُلنا على زواحف تزجيها محاسير[١٤٧]

ويقول الصنوبرى:

ذَهِّبْ كئوسك يا غُلا م فإنه يوم مُفَضَّض[١٤٨]

ثالث عشر- النّدى: وعنه ورد ما يأتى:

يقول السرى الرفاء:

لنا روضة فى الدار صيغ لزهْرها قلائد من حمل النّدى وشنوف
يطوف بنا منْها إذا ما تبسّمت نسيم كعقل الخالدى ضعيف[١٤٩]

ويقول السّرى الرفاء:

وَخَضراء ينثر فيها النّدى فريد ندى ماله من ثقب

---

(١٤٥) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٩٣.

(١٤٦) ديوان ابن خفاجة ص ٣٧٢.

(١٤٧) شرح ديوان الفرزدق لإيليا حاوى، دار الكتاب اللبنانى ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م/ ج ١ ص ٣٦.
والمرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، للأستاذ عبد الله الطيب ج ٤ القسم الأول ص ٢١٤.

(١٤٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٦١.

(١٤٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٧.

فأنْوارهـا مثـل نظـم الحلـى وأنْهارها مثل بيض القضب[١٥٠]

ويقول ابن عمّار:

أدِر الزجاجـة فالنسيم قـد انْبـرى والنّجم قد صَرَفَ العنان عن السرى
والـروْض كالحسناكـاه زهـره وشْيًا وقـلّده نـداه جوهـرا[١٥١]

ويقول ابن خفاجة:

فى روْضة جـنح الدُّجَى ظلاًّ بها وتجسَّمـت نـورًا بـهـا الأنْوار
غنّـاء ينشـر وشْيَـه الـبزاز لـى فيـها ويـفتـق مـكه العـطّار
نام الـغبار بهـا وقد نضج الـندى وجـه الثـرى واستيقـظ النوار
والماء فـى حَلْى الحبـاب مقـلّد زرّت علـيه جيوبَهـا الأشْجار[١٥٢]

رابع عشر ـ قوس قزح: وعنه ورد ما يأتى:

يقول سيف الدولة بن حمدان:

وسـاق صـبيح للصّبـوح دعوتـُه فقام وفـى أجْفانـه سـنة الغمض
يطوف بـكاسـات الـعقار كـأنْجم فمن بيْن مـنقض علينـا ومنْفض
وقد نشرت أيدى الجـنوب مطارفًا على الجوِّ دكنا والحواشى على الأرض
يُطرِّزهـا قـوس الغـمام بـأصـفر على أحْمر فى أخضر تحْت مُبْيض
كأذْيـال خـود أقْبلـت فـى غلائـل مصبّغة والبعْض أقصر من بعض[١٥٣]

ويقول السرى الرفاء:

والجـوّ فـى ممسّـك طـرازه قـوس قـزح

---

(١٥٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٩.

(١٥١) المغرب فى حلى المغرب تأليف أبـو الحسن على بن عطية المعروف بابن سـعيد المغربى المتـوفى سنة ٦٨٥هـ، تحقيق د. شوقى ضيف، طبع دار المعارف بالقاهرة ج ١ ص ٣٩١.

(١٥٢) ديوان ابن خفاجة ص ٣٥١.

(١٥٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣١. هذا ويُسمّى بقزح لتقزّحه، أىْ: تلونه. راجع سرور النفس ص ٢٦٥.

يبكي بلا حُزن كما يضحك من غير فرح[١٥٤]

(ج) الرياح:

١ ـ الريح: وعنها ورد ما يأتي:

يقول أبو الحسن على بن أحمد الجوهرى:

بادر الصّهْباء فالدّهر فرص ولقد طاب نيمًا وخلص
أهْدت الريح إلينا نسما جمش الأرْواح منا وقرص
فكأنّ الكأس لَمَّا جُلِيَتْ طرب الجوّ عليْها فرقص
وإذا خصّ زمان بمنًى فزمان الورْد باللهو أخص[١٥٥]

ويقول محمد بن أحمد الحمدونى:

إذا نسيم الصّباباحتْ سرائره أصْغَى إليهن سمع الغصْن بالمِيْل [١٥٦]

ويقول أبو الفيّاض سعيد بن أحمد الطّبرى:

وهذى الريح أطيبها سموم إذا هبّت وأعذبها بَلِيل[١٥٧]

ويقول أبو سعيد الرستمى:

وقد ماج وادى الزّنْدروز بفيْضه كما ماج للرِّيح النّقا المتهايل [١٥٨]

ويقول أبو القاسم بن عبد الصمد بن بابك:

إنّما العيْش رنّة من حمام وسُلاف يشجّه معْشوقُ

---

(١٥٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٩.
(١٥٥) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣١.
(١٥٦) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٤.
(١٥٧) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٨١.
(١٥٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٠٣.

ومهبٌّ من الشّمال عليل ... ووشاح من الرِّياض أنيق
وملاء من الشّباب جديدٌ ... ورداء من النّسيم رقيق(١٥٩)

ويقول ابن المعتز:

وترى الرِّياح إذا مسحن غديره ... صفَّينَه ونَفَيْن كلّ قذاة
ما إنْ يزال عليه ظبى كارع ... كتطلّع الحسناء فى المرآة(١٦٠)

ويقول أبو طاهر بن أبى الربيع:

والنّبت ريّان المهزة مائلٌ ... شرق محاجر زهره بالماء
مسحت بأجْنحة الصّبا أعرافه ... وجلت مداوسها متون إضاء (١٦١)

ويقول ابن خفاجة :

ياربّ مائسة العواطف تزدهى ... من كلِّ غُصن خافقٍ بوشاح
مهتزة يرتجّ مِنْ أعطافها ... ماشئتَ من كفلٍ يموج رداح
نفضتْ ذَوَائبُها الرِّياح عشية ... فتملكتها هزّة المرتاح(١٦٢)

٢- النسيم : وعنه ورد ما يلى :

يقول السّرى الموصلى :

لقد أضْحَتْ خلال أبى حصين ... حصونًا فى الملمَّات الصعاب
كسانى ظلّ وابِله وآوى ... غرائب منطقى بعد اغتراب
وكنت كروْضة سُقيت سحابا ... فأثنت بالنسيم على السّحاب(١٦٣)

---

(١٥٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٨١.

(١٦٠) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٩٢.

(١٦١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٩٣، وللمزيد من النماذج عن (الرياح) راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٨/ ١٤٠/ ١٤١/ ١٥٠/ ٢٠٤/ ٢٦٣/ ٣٧٨.

(١٦٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢٨١.

(١٦٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٩٨.

ويقول الوأواء الدمشقى:

زمان الرياض زمان أنيق ... وعيْش الخلاعة عيش رقيق
إذا ضاحك الزهر زهر الوجوه ... فكيف الخلاص وأين الطريق؟
بهار بهير به غيْرة ... على نرجس وشقيق شقيق
فذا عاشق وَجِلٌ خائفٌ ... وذا خجِلٌ وكذاك العشيق
مداهن يحملن طيب النَّدَى ... فهاتيك تِبْر وهذى عقيق
تنظم أوراقها درّها ... وتنثر منها الذى لا تطيق
يميل النسيم بأغصانها ... فبعض نشاوى وبعض مفيق(١٦٤)

ويقول أبو الحسن السّلامى:

أنسيم هل للصلْح عنْدك موْضع ... فيزور طيْف أو تهب نسيم
والشّيْب دونك وهوموْت مضْمر ... والهجْر وهو تفرق مكتوم
بيْنى وبيْن الراح مثل حبابها ... دمْع على وجناتها منظوم(١٦٥)

ويقول عكاشة:

هُبّوا فقد عذب النسيم وطابا ... والدهر يذهب بالنعيم ذهابا
حثّوا على حسْن الصّبوح فقد نضا ... نور الصّباح من الدُّجَى جلبابا
من كفٍّ جارية كأنّ بنانها ... من فضّة قد طرفت عنابا(١٦٦)

٣ ـ الرعد: وعنه ورد ما يأتى:

يقول القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى:

كأن خرير الماء فى جنَباتها ... رُعُودٌ تَلَقَّتْ مُزْنة تسْتريعها (١٦٧)

---

(١٦٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٨.
(١٦٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٤١١.
(١٦٦) سمط اللآلئ ج ١ ص ٥٢٦، ورسائل الجاحظ ـ طبع مصر سنة ١٣٢٤هـ ص ١٦٥، والعقد الفريد ج ٤ ص ١٣٩.
(١٦٧) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٤ ـ وراجع عن الرعد «سرور النفس» الباب الثالث، صفحة ٢٤٩.

ويقول ابن العميد:

يَحْكِى السّحاب طلوعه، فصهيلُه منْ رعده، ومسيُره مِنْ برْقه[١٦٨]

ويقول الصّاحب بن عباد:

مثل الغمامة مُلِئَتْ أكنافها برقًا ورعْدا[١٦٩]

ويقول السعيد بن سناء الملك:

ويوم مطير قد ترنّم رعْده وصفَّقَ لَمَّا أحسَنَ القَطر فى الرقْص
ورقعة ماءٍ تحت نرْد فواقع وأفْقٌ عليه البرق يَلْعَبُ بالفص[١٧٠]

ويقول أبو القاسم على بن القاسم القاشانى:

إذا الغيومُ أرجفن باسقها وحقّ أرجاءها بوارقها
وغيّبت للثرى كتائبها وانتضيت وسطها عقائقها
وجلجل الرعْد بيْنها فحكَى خفق طُبُولٍ ألَحَّ خافِقها[١٧١]

ويقول القاضى التَّنوخِى:

ربّ ليْل كتجنيك مقيم ليس يذهبْ
قد قطعناه بعزْم كالحريق المتلهِّب
وكأنّ البرق لمَّا لاح فيه يتنصّب
كاتب من فوق فرع الغيم بالعقيان يكتب
وكأنّ الرعد حادٍ أو منادٍ أو مثوِّب[١٧٢]

---

(١٦٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٥٨.
(١٦٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٣١.
(١٧٠) نفحات الأزهار ص ٧٥.
(١٧١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٣١.
(١٧٢) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٣٨.

ويقول ابن خفاجة:

بروضٍ كأنّ الـغُصْن يزهى فيـثْنى ... بـه وكأن الطّيْر يُسـقى فيـطرب
قـد ارتجـز الـرّعـْد المـرِنُّ بأفْـقـه ... فأمْلى وجادت راحة البرق تكتب[١٧٣]

ويقول ابن خفاجة:

وارتجـز الـرعـد يمـجّ الـنّـدى ... ريًّـا ويحْـدو بمطايـا الـريـاح
فـدثّـر الـزهـر مـتـون الـرُّبى ... ودرهم القـطربطون الـبطاح[١٧٤]

(د) الضِّياء:

١ ـ الشمس: وعنها ورد ما يأتى :

يقول الصَّاحب بن عبَّاد :

أرى الإسْلام أسْلـمـه بنُـوهُ ... وأسْلمهـم إلـى ولـهٍ يـهـول
أرى شمس الـنّهار تكاد تـخْبو ... كأنّ شعـاعها طرف كـليل[١٧٥]

ويقول أبو سعيد الرستمى:

وحسناءُ لم تأخذ مـن الشّمْس شيمة ... سوى قرب مسراهـا وبُعْد منالها[١٧٦]

ويقول أبو سعيد الرستمى:

لو نالـت الشّمس المنيـرة حـسنها ... ما كانت الشمس المنيرة تكسفُ[١٧٧]

٢ ـ القمر أو البدر: وعنه ورد ما يلى:

يقول بديع الزمان الهمذانى:

يا مشـرعًا للمنـى عذبـاً مـوارده ... بـيْناه مـبتـسـم الأرجاء إذْ نَضَبَـا

(١٧٣) ديوان ابن خفاجة ٣٠١.
(١٧٤) ديوان ابن خفاجة ١٦٥.
(١٧٥) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٨١. وراجع عن الملوين (الليل والنهار) الباب الأول من سرور النفس للتيفاشى ص ٩، ١٢٣.
(١٧٦) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣١٣.
(١٧٧) يتيـمة الدهر ج ٣ ص ٣١٨، وللـمزيد من الأمثـله يمكن مراجـعة يتيـمة الدهر ج ١ ص ١٧/ ٢٢/ ١٠٤/ ١٣٧/ ١٥٠/ ١٨١/ ١٨٩/ ١٩٠/ ٢٠٥/ ٢١٤/ ٢٢١/ ٢٢٧/ ٢٢٨/ ٢٣١، وج ٢ ص ٤١٢.

أطلعتَ لى قمراً سعْدًا منازله حتّى إذا قُلْتُ يجلو ظلمتى غربا
كنت الشبيبة أبهى مادجت درجت وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا[١٧٨]

ويقول الصّاحب بن عباد:

أرى القمر المنير بدا ضئيلا بلا نورٍ فأضْناه النُّحول[١٧٩]

ويقول سعد بن محمد الأزدى فى وصف السحاب:

وأقْمَر منشور الجناح مرفرف تحلّى بعقيان البروق ترائبه
وخَلْفَ غمام الخدر بدْر مُضَمّخ بِحُسْن بديع والحلى كواكبه[١٨٠]

ويقول أبو القاسم الزّعفرانى فى مدح فخر الدولة:

حبيب عليه من سناه رقيب يصد الدُّجَى عن وجهه فيغيب
تيمّمَنى والليل فى طرقاته فلمَّا تبدّى حال عنه مريب
تحمّل لوم الشّمس فيه وجاءنى هلالٌ عن البدْر المنير ينوب[١٨١]

٣ ـ الهلال: وعنه ورد مايلى:

يقول أبو على:

أليس عجيبًا أنّ جسْمى ناحل نُحُولَ خلال بَلْ نحول هلال
وأحْمل ثقلا فى الهوى لا تقله متون جمال بَلْ متون جبال[١٨٢]

---

(١٧٨) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٩٣.

(١٧٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٨١.

(١٨٠) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٣.

(١٨١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٤٩، وللمزيد من النماذج عن القمر راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٥/ ٥٧/ ٩٢/ ٩٤/ ١٠٣/ ١٠٥/ ١٣٧/ ١٥٢/ ١٧٩/ ٢٢٧/ ٢٣٣/ ٢٩٣/ وعن البدر راجع يتيمة الدهر ج ١ ٢٢/ ٥٥/ ٦٩/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٨/ ١٠٤/ ١٣٧/ ١٤٩/ ١٧٩/ ١٨١/ ١٨٧/ ٢٠٥/ ٢٣٣/ ٢٤١/ ٢٩٣.

(١٨٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٤١١. وراجع عن الهلال كتاب سرور النفس للتيفاشى، الباب الرابع، ص ٦٥.

ويقول أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى واصفاً اقتران الزّهرة والهلال:

أما ترى الزّهرة قد لاحتْ لنا ... تحت هلال لونه يحكى اللّهب
ككرةٍ من فضّة مجْلوة ... أوفى عليها صولجان من ذهب[١٨٣]

٤ ـ الزهرة :

وعنها يقول أبو عاصم البصرى:

رأيت الهلال وقد أحْدقت ... نجوم الثريا لكى تسبقه
فشبهته وهْو فى إثرها ... وبيْنهما الزهرة المشرقة
بِقَوْسٍ لرامٍ رمى طائراً ... فأتْبع فى إثره بندقه[١٨٤]

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

وقد أطلع الروض من أيْكَة ... سماء ومنْ زهرة كوْكَبا[١٨٥]

٥ ـ النّجْم: وعنه ورد ما يلى:

يقول أبو القاسم عبد الصّمد بن بابك فى وصف إضرام النّار فى بعض غياض طريقه إلى الصاحب:

ومقلة فى مجر الشّمس مسْحبُها ... أرعيتها فى شباب (السذقة) الشهبا [١٨٦]
حتى أرتنى وعين النّجم فاترة ... وجه الصباح بذيْل الليْل مُنْتقبا
وليلة بت أشكو الهمّ أولها ... وعدت آخرها أستنجد الطربا
فى غيْضةٍ مِنْ غياض الحُزْن دانية ... مدّ الظلام على أرواقها طنبا
يهدى إليْها مجاج الخمر ساكنها ... فكلما دبّ فيها أثْمرتْ لهبا

(١٨٣) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٣، وللمزيد من النماذج عن الهلال راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٩٦/ ٩٨/ ٢٧٦، وج ٢ ص ٢٣٨/ ٣٦٨.
(١٨٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٦٨.
(١٨٥) ديوان ابن خفاجة ص ٣٠١.
(١٨٦) السذقة كلمة فارسية تعنى ليْلة الوقود، وهى ليْلة مشهورة عندهم.

حتـى إذا النار طاشـت فى ذوائبـها عاد الـزمرد من عـيدانها ذهـبا[١٨٧]

٦ ـ **البرق:** وعنه ورد حقيقة ومجازًا ما يأتى:

يقول محمد بن بليل وهو يمدح الوزير سابور بن أردشير:

أَضْحَى الرّجـاء لبـرق جودك شـائمًا وارتدّ روْض الحَمْد وحْفًا ناعـما[١٨٨]

ويقول أحمد بن المغلس:

أبـروق تـلألأتْ أم ثـغـور وليال دجت لنـا أم شعور[١٨٩]

ويقول الشريف الرضى:

وجْـه كلمْع الـبـرق غـاض ومـيـضـهُ قلبٌ كصدر العضْب قلّ مضاؤه[١٩٠]

ويقول أبو سعيد الرستمى:

بهرتْ عيـونَ الناظـرين وأبـرزت حُسْنا يكاد البرق مِنْهُ يُخْطَفُ[١٩١]

ويقول أبو القاسم الزعفرانى:

رأى المزْن ما تُعطى فضـمَّ على الأَسَى فـؤادًا كـأنّ البـرق فـيـه طـبيـبُ
وكـم لاح بـرق وابْتـسـمت لـشاتمٍ فكنتَ صـدوق الوبْل وهو كذوب[١٩٢]

ويقول أبو القاسم عبد الصمد بن بابك:

رب ليْـل مرقـت مـن فحمتيـه أنا والعيس والقـنا والـبروق[١٩٣]

---

(١٨٧) يتيمـة الدهر ج ٣ ص ٣٧٥، وللمزيـد من النماذج عن (الـنجوم) راجع يتيـمة الدهر ج ١ ص ٦٤/ ٧٥/ ١٠٢/ ١٨١/ ٢٢٨/ ٢٣٤/ ٢٣٥/ ٢٧٦/ وج ٢ ص ٢٣٩.

(١٨٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٨. هذا، والوَحْف (بفتح فسكون) الغزير من النّبات والشعر.

(١٨٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩.

(١٩٠) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٥.

(١٩١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣١٨.

(١٩٢) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٤٩.

(١٩٣) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٨٠.

ويقول أبو الحسين على بن الحسين الحسنى الهمذانى:

بـــرق ذكـــرتُ بـــه الحبـــائب ... لمـا بـدا فالدمْـع سـاكب[194]

ويقول الأزدى:

سرى البرق من نَحْو الحجاز فشاقنى ... وكـلُّ حجـازى له الـبرق شـائـق
بدا مثْل نـبْض العرق والبـعد دونه ... وأكنـــاف لبْنى دونـنـا والأســالق
نهـــارى بـأشـــراف التـــلال مُوكّل ... وليْلـى إذا ما جـنّـــى اللّيـــل آرق
فواكبِدى مما ألاقـــى مـن الهـوى ... إذا حـنّ إلـف أو تـألّق بـارق[195]

ويقول ابن خفاجة:

كأنَّ لســـان الـبرق فـيه عشـيـةً ... لواء خضيب أو رداءٌ مُذَهـَّب[196]

ويقول ابن خفاجة:

فسـرتُ وقلـب اللّيْـل يخفـق عـبرةً ... هناك وعيْن النجم تنظر عن شزر[197]

ويقول:

فقـلتُ لبـرْق يصـــنع اللّيْـل لامح ... ألاحـيِّ عنّى ذلـك الريْع والـرسْمـا
وأبْلـغْ قـطـينَ الـدارِ أنّى أحـبّـهـم ... على النأْى حُبًّـا لو جزونى به جَمًّـا
وأَقْرِئْ (عـفيْراء) الـسّلام وقـلْ لهـا ... ألاهَلْ أرى ذاك السُّهَا قـمرًا تمّا[198]

---

(١٩٤) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٤٠٨.

(١٩٥) كتاب الصناعتين ص ١٢٥، وللمزيد من النماذج يمكن مراجعة يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣/ ٨٠/ ٢٣١/ ٢٧٥ وج ٢ ص ١٦٢/ ١٦٠/ ١٦٩/ ١٧٠/ ١٧٣/ ١٨٤/ ١٨٨/ ١٩٩/ ٢٠١/ ٣٧٠/ ٤١١/ ٤١٢.

(١٩٦) ديوان ابن خفاجة ص ٣٠١.

(١٩٧) ديوان ابن خفاجة ص ٢٣/ ٢٦. هذا، وورد أنه إذا برق البرق كأنه تبسَّم قيل: أوْمض، فإذا زاد قيل: لمع، فإذا زاد وتشقق قيل: انعقّ فإذا ملأ السماء واضطرب قيل: تبوّح، فإذا لمع وأطمع ثم عدل قيل: خُلّب. راجع الباب الثالث من كتاب «سرور النفس» صفحة ٢٤٩.

(١٩٨) ديوان ابن خفاجة ص ٨١.

ويقول ابن خفاجة:

ألا زاحم اللّيْل بى أشقر تصوّب تحت الدُّجَى كوْكَبًا[١٩٩]

٧ ـ الإضاءة بالشّمع: وعنها ورد ما يلى:

يقول سليمان بن حسّان النصيبى:

ومجدولة مثل صدر الفتاة تعرَّتْ وباطنُها مكْتسى
لها مقلة هى روحٌ لها وتاجٌ على الرأس كالبرنس
إذا رنقت لنعاسٍ عَرَا وقطعت من الرأس لم تَنْعس
وإن غازلتها الصّبا حركت لسانًا من الذّهب الأمْلس
وتنتج فى وقت تلقيحها ضياءً يُجْلى دُجَى الحنْدس
فنحنُ من النّور فى أسْعد وتلك من النّار فى أنْحس
وقد ناب وجهك عن ضوئها وعن ذا البنسفج والنرجس
ولكنّها آلة للندام ونجْم تألّق فى المجلس
توقّدها نزهةٌ للعيون ورؤيتُها مُنْيَةُ الأنْفُس
تكيدُ الظّلام كما كادها فتفنى وتفنيه فى مجْلس
فيا ربّة العود حتّى الغناء ويا حامل الكأس لاتحْبس[٢٠٠]

ويقول أبو العباس الفضل بن على الإسفراييني:

وشمْعة وسط أيْمن البرك تَميس فى الماء ميْس مرتبك
كأنّها البدر فى السّماء سرى فحار فى أوْجه من الفلك[٢٠١]

ويقول أبو نواس:

وليْلة دجن قد سريتُ بفتية تنازعُها نحو المُدام قُلوب
إلى بيْت خمّار ودون محلّه قصور مُنيفاتٌ لنا ودروب

---

(١٩٩) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٩.

(٢٠٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٠٩.

(٢٠١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٣٨. هذا ولمزيد من الأمثلة راجع الباب التاسع من كتاب سرور النفس للتيفاشى ص ٣٧٧.

تـنـاوم خـوفًا أنْ تكـون سعـايـة وعـاوده بـعـد الـرّقـاد وجـيـب
ولـمـا دعونـا بـاسـمه طـار ذعـره وأيْقن أن الـرّحل مـنه خـصيـب
وبـادر نحـو الـبـاب سعيًا مـلـبيًّا لـه طـرب بالـزائـريـن عجـيـب
فأطلـق عن نابيْه وانكـبّ ساجدًا لنـا، وهو فيمـا قد يظنُّ مُصـيب
وقال ادْخـلوا حُيِّتـمُ من عصـابةٍ فَمَنْزِ لُكـم سـهْلٌ لـدىَّ رحـيـب
وجـاء بمـصبـاح لـه فـأنـاره وكُلُّ الذى يبغى لـديه قريب[٢٠٢]

ويقول الأرجانى عن الشمعة فى قصيدة عدد أبياتها (٢٦ بيتًا) منها:

تَمَّتْ بـأسْرار لـيْل كـان يُخفـيـهـا وأطلـعت قلـبها لـلنّاس مِن فيـها
قلـبٌ لها لم يَرُعْنـا وهْو مكتـمنٌ ألا تـراقـيـه نـار من تـراقـيـهـا
سـفيـهة لم يزل طـول اللسان لـها فى الحىِّ يجنى عليها ضرب هاديها
غَريـقة فـى دموع وهـى تحـرقهـا أنفـاسها بـدوام مِنْ تلظّيـها[٢٠٣]

(هـ) اللّيْل: وعنه ورد ما يلى:

يقول أبو معمر الإسماعيلى:

ولـيـلـة مـن اللـيـالى الـقـاسيـةْ مـدّتْ ظلامًا كـالجـبـال الرَّاسـيَة
فـغادرت كـل الـورَى سـواسيـة البـيـض دهـمًا والعـراة كـاسيـة
لـبـسـتُهـا والـصـبـر مـن لِبَاسِيَه بـهـمَّة عـلـى الأسَى مُواسـيـة
ونـبـعـة صـلـيـبـةٍ لا جـاسـيـه حتّى شمَمْتُ الصبّح فـى أنْفاسيه
فالصّبْر صبْر النفس لا عنْ ناسية[٢٠٤]

ويقول أبو محمد المطرانى:

أخو الهوى يـستطيل اللـيْل فى سهره والليـل فى طولـه جـارٍ على قـدره

---

(٢٠٢) مشاهد شعرية ص ٢٣٨.

(٢٠٣) نفحات الأزهار ص ٢١٥.

(٢٠٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٥. وراجع كتاب سرور النفس، الباب الأول ص ٩.

لَيْلُ الهوى سَنَةٌ فى الهجر مدّته ... لكنّه سِنة فى الوصل من قِصَره [٢٠٥]

ويقول محمد بن الحسين الحاتمى:

ولَيْل مُوَشًّى بالنجوم صدعْتُه ... بأبْيض وشّى صفحتيْه الصّياقل [٢٠٦]

ويقول الشريف الرضى:

يا ليلةً كرُمَ الزما ... ن بها لوأن الليل باق
كان اتّفاقًا بيْننا ... جار على غير اتفاق
فاستروح المُشْتَاقَ مِنْ ... زفرات همٍّ واشْتياق
واقْتصّ للحقب المَوا ... ضى بل تسلّف للبواقى [٢٠٧]

ويقول أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّى:

وليْلة أقصر مِنْ ... فكرى فى مقْدارها
بدتْ لعيْنى وانجْلت ... عذراء من قرارها [٢٠٨]

ويقول أيْضًا:

رُبَّ ليْلٍ سهرتُه ... مفكرًا فى امتداده
كلّما زدتُ رعيه ... زادنى من سواده [٢٠٩]

ويقول أبو محمد الخازن:

ولربّ ليْل لم أنمْهُ ومُقلتى ... مطروفة مطروقة بسهام
شوقًا إلى نادجنى ريحانه ... لمع القريض ونغمة الإنشاد [٢١٠]

---

(٢٠٥) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١١٧.
(٢٠٦) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٠٥.
(٢٠٧) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٩.
(٢٠٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٩٢.
(٢٠٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٩٣.
(٢١٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٣٢، ولـلمزيد من الأمثلة عن الليل راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٦/ ٥٦/ ٥٨/ ٦٦ وسرور النفس.

(و) تطييب مجالس الخمْر:

اسْتعمل الغواة لتطييب مجالسهم أنْواعًا شتّى كان منها:

١ ـ البخُور: وعنه ورد ما يأتى:

يقول الوأواء الدِّمشقى:

ويـــوم ستـارتـــــه غيْمـــــة وقـــد طـرزت رَفْرَفَيْهَا الـبروق
جعلنـــا البخـــور دخانـًا لـــه ومن شـرر الراح فيـه حريـق[٢١١]

ويقول أبو الفتح البستى الكاتب:

ربّ يـوْم لـلأُنْـس فيـــه فـــراغ ولـكـأس الـــــرور فيـه مساغ
قد فرغْنـا له من البـثِّ والشكوى ومـا للكـئوس فـيـــه فـــراغ
عنـد حرٍّ له قـلائد فى الأعنـاق مـن جوهـــر الأيـادى تُصـــاغ
بيـننـا للـبخـــُور غـيْـم ولـلمـا ورْدِ طـيْشٌ وللـغوالـى رادغ[٢١٢]

ويقول أبو إسحاق الصّابى مشبِّها مجلس الأنس بالمعركة ذاكرًا المجامر والنّد والبخور:

كأنّ الـكئـــوس بأيْـدى السّـقـاة سيـوفٌ لهـا بالـدمـــاء احْمِرار
كأنّ المجامـــر خـيْـلٌ جـــرَتْ وقـد ثـار للـنّـدِّ مـنْها غُبـار
كأنّ الـــُّكارَى رجـال الـوغـى وقـد عَقَـرتْهُم هنـاكَ العقـار[٢١٣]

ويقول أحمد بن محمد عبد ربه:

أنصَجَـتْ نـارُ الهـــوى كبـدى ودموعـــــى تطـــفـئُ النّـــارا
(ربَّ نـــارٍ بـــتُّ أرمقـــــها تَقْضِمُ الهـنْدِىّ والغـــارا)[٢١٤]

---

(٢١١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٨.
(٢١٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٠٩.
(٢١٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٠/ ٢٦١.
(٢١٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٨٤.

ويقول أبو الحسن بن محمد الضبيعى:

كأنّ دخان النّدِّ من فوق جَمرها بقايا ضباب فى رياض شقيق (٢١٥)

ويقول أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى:

بخرتُ ثم سقيتُ فى دار امرئٍ تُضحى القلوب طوالبًا لوفاقه
فكأنّما سقيت من ألفاظه وكأنّما بخرت من أخْلاقه (٢١٦)

ويقول أبو على الحسن بن محمد الضبيعى فى وصف مجمرة:

ومبرقة والبر تنوى وما نَوتْ جفاى ولا إبراقها بعقوق
لها قسطل فى كل نادٍ تُثيرُهُ على كلِّ خِلٍّ مخاص وصديق
أتَتْ حاملا شمسًا توقّد فى دُجًى وأبناء حام فى برود عقيق
كأنّ دخان النّدِّ مِنْ فوق جمرها بقايا ضبابٍ فى رياض شقيق (٢١٧)

٢- الرَّيْحَان : نبات طيب الرائحة، وعنه ورد ما يلى :

يقول عبيد الله بن محمد بن أبى الجوع:

وعندنا لك وردْ يحْدو المرة حَدْوا
ريحانه لا يوازى لوْنًا وعِطْرًا وسَرْوا
فما اعْتذارك فى أنْ تُفنى زمانك صحْوا(٢١٨)

ويقول السّرى الرفاء:

وبساط ريحان كماء زبرجد عبقت بصفحته الجنوب فأرْعدا
يشتاقه الشرْب الكرام فكلما مرض النّسيم سعوا إليه عودا(٢١٩)

(٢١٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٠٦.
(٢١٦) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٣٨.
(٢١٧) يتيمة الدْهر ج ٣ ص ٤٠٦.
(٢١٨) يتيمة الدْهر ج ١ ص ٣٩٦.
(٢١٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٨.

ويقول الأعشى:

نازعتهُم قضب الرّيحان مُتّكئًا وقهوة مزّةً رَاوُوقها خَضل [٢٢٠]

ويقول بشّار بن بُرد:

بَلْ كيف أُسْقَى على الريحان مُتكئًا وقد تعلقت من (أسماء أسبابا) [٢٢١]

ويقول أبو الفرج الببغاء:

ويوم كأنّ الدهر سامحنى به فصار اسْمه مابيننا هبة الدهر
جرت فيه أفراس الصّبا بِارْتياحنا إلى ديْر مران المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر الـ ـخيم بأنفاس الرياحين والزّهر
فمِنْ روضة بالحسن ترفد روضة ومن نهر بالفَيْض يجرى إلى نهر [٢٢٢]

ويقول أبو القاسم الواسانى:

فتتوا لى من الفرجل والتفاح والرّازقى والرّمّان
والرياحين مارهنت عليه جبّتى عند أحمد الفاكهانى
درسولى من البنفسج والنرْ جس ماليس مثله فى الجنان [٢٢٣]

ويقول داود بن رزين الواسطى:

قوموا لمنزل لهو وظل بيتٍ كنين
فيه من الورْد والنر جِس والياسمين
وريح مسك زكىٍّ وفائح المزرجون[٢٢٤]

ويقول أبو نواس:

ودارُ ندامى عطّلوها وأدْلجوا بها أثر منْهم جديد ودارس

(٢٢٠) مشاهد شعرية ص ٢٠٨، وديوان الأعشى ص ١٩.
(٢٢١) مشاهد شعرية ص ٢٥٤.
(٢٢٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٤٢/ ٢٤٣.
(٢٢٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٤٤.
(٢٢٤) مشاهد شعرية ص ٢٢٨.

مساحب من جرِّ الزقاق على الثرى وأضغاث ريْحان جنىٍّ ويابس[٢٢٥]

ويقول السَّرى الرفاء:

وقالوا تَيَمَّمُوا الأبْواب منْها فكلّ جاء من تلقاء باب
فهذا قال قدرٌ مِنْ طعام وهذا قال دنٌّ من شراب
وهذا قال ريحان ونُقْل وثلج مثل رقراق السّراب [٢٢٦]

(ز) المنادمة:

ورد عن المنادمة ما يأتى:

يقول عدى بن زيد العبادى واصفًا جلسةً نادم فيها بعض بنى علقمة:

نادمْتُ فى الدّيْر بنى علقما مشمولة تَحْسبُها عَنْدما
كأنّ ريح المسك فى كأسها إذا مزجتاها بماء السما
من سره العيش ولذّاتُه فليجعل الراح لها سُلّما
(علقم) ما بالُك لمْ تأتِنا أما اشْتَهَيْتَ اليوم أنْ تنْعَمَا [٢٢٧]

ويقول الأعشى:

وفتيةٍ كسُيُوفِ الهند قد علموا أنْ لَيْس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتُهم قضب الريحان متكئًا وقهْوةً مُزّةً راووُقُها خَضِل
لايستفيقُونَ منها وهْىَ رَاهِنَةٌ إلاّ (بِهَاتَ) وإنْ علّوا وإن نهلوا [٢٢٨]

---

(٢٢٥) مشاهد شعرية ص ٢٤١، ولمزيد من النماذج يمكن مراجعة يتيمة الدهر ج ١ ص ١٠٩/ ٢٤٢/ ٢٨٨/ وج ٢ ص ١٧٢/ ١٧٨ وج ٣ ص ٢٢/ وج ٤ ص ١٣٦/ ٢٣٩/ ٢٤٠/ ٢٤٥/ ٢٤٧/ ٢٩٦/ ٣٧٣/ ، والعصر الإسلامى لشوقى ضيف ص ٦٧.

(٢٢٦) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥٢.

(٢٢٧) مشاهد شعرية ص ٢٠٧.

(٢٢٨) مشاهد شعرية ص ٢٠٨.

ويقول الأخطل:

إذا ما نديمى عَلَّنى ثُمَّ علَّنى ... ثلاث زجاجات لهنّ هدير
خرجْتُ أجرُّ الذّيْلَ تِيهًا كأنّنى ... عليْك أمير المؤمنين أمير (٢٢٩)

ويقول الوليد:

اصْدَحْ نجىَّ الهموم بالطرب ... وانْعم على الدّهر بابْنة العِنَبِ
واسْتَقْبِل العيْش فى غضارته ... لا تقْفُ منْه آثار مُعْتقبِ
من قهْوةٍ زانها تَقَادُمُهَا ... فهْى عجوزٌ تعْلُو على الحِقَبِ
أشْهى إلى الشّرب يوْم جلْوتها ... من الفتاة الكريمة النّسبِ
فى فِتْيةٍ منْ بنى أمية أهْل ... المجْد والمأثرات والحسبِ
ما فى الورَى مثْلهم، ولا فيهمُ ... مِثْلى، ولامُنْتمٍ لِمثْلِ أبى (٢٣٠)

ويقول الرقاشى:

قومُوا نَدَامَاى روُّوا ... مُشاشَكم ومُشَاشى
ونا طحونى بكأسٍ ... نطاح سود الكباش (٢٣١)

ويقول ابن خفاجة الأندلسى فى وصْف مجْلس الخمر:

حث المدامة فالنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والنّورُ طرفٌ قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
والزّق منجدل يكب لوجهه ... ويمج روح الراح منه فتيل
والكأس طرف أشقر قد جال فى ... عرق علاه من الحباب يسيل
يسْعَى به قمر له ولكأسه ... وجه أغرُّومبسم معْسول

(٢٢٩) مشاهد شعرية ص ٢١٨.
(٢٣٠) مشاهد شعرية ص ٢٢١.
(٢٣١) مشاهد شعرية ص ٢٢٩.

ويقول الصاحب بن عباد:

تمتّـــعَ نِدْمَـــانٌ بـــها وأَحِبَّـــةٌ ... وحظـِّى منـــها أن أقـول ألا انْعَمِى
لكِ الوصفُ دونَ القصْف منِّى فخيِّمِى ... بغير يدى وارضى بماقالـه فمى[٢٤٥]

(د) المتّكأ: وعنه ورد ما يأتى:

يقول الأعشى:

وفتْيـة كسـيوف الهـند قـدْ عـلمـوا ... أنْ ليْس يـدفعُ عن ذى الحِيـلة الحِيَل
نازعتُهـم قضـب الرّيحـــان متّكـئًا ... وقهــوةً مــزّةً راووقــها خضــل
لا يــتفيقـون منـها وهــى راهنـةٌ ... إلاّ (بِهَاتٍ) وإنْ علّوا وإنْ نهلوا[٢٤٦]

ويقول بشّار:

وقائـل: نـام عـن (أسْمـاء) شـاكيـة ... لا نومـت عيْنُـه أنْ كـان كذّابـا
مازلـتُ فـى الهمِّ من ورد يـقلبـها ... كأنّنى فيـه لا ألقـى لـه بـابـا
بل كيْف أسْقـى على الريْحان متكئًا ... وقد تعلّقت مـن (أسْماء) أسْبابا[٢٤٧]

ويقول عدى بن زيد:

متكئـًا تَصْفـق أبْوابـه ... يـسعى إليه العبْد بالكوب[٢٤٨]

ويقول ابن زُهر فى موشّحته:

وندِيـم همْـتُ فـى غُرَّتـه
وسقانـى الـرَّاح مـن راحتـه
كلمـا اسْتيقـظ مِـن سكْرتـه
جَـذَبَ الـزقَّ إليـه واتّكـا ... وسقانى أرْبعًا فـى أربـع[٢٤٩]

---

(٢٤٥) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٦٠.
(٢٤٦) مشاهد شعرية من حياة العرب القدامى ص ٢٥٣.
(٢٤٧) يتيمة الدهر ص ٢٥٤.
(٢٤٨) ديوان الأدب للفارابى ج ٣ ص ٢١٢/ ٢١٣.
(٢٤٩) المغرب فى حُلَى المغرب ج ١ ص ٢٦٧.

ويقول ابن خفاجة:

يـــا حـبّذا نـــادى الـنّدام ومُجْتَلـــى ... ســر الـــمـــرور ومـــسْلـى الأنـفـــس
ولـئنْ كـفـفت عـن المـدام فإنَّ لـى ... نـفسًا تـهـش لـصدر ذاك المجلـــس
لـولا الحيـاءُ مـن المشيـب لـقبّلـت ... ثغر الحـباب به وعيْن الـنرجس[٢٤٠]

ويقول ابن خفاجة:

تلذّذْ بدار القـصْف عنّى ساعة ... وأبْلغْ نداماهـا أعزّ سلام[٢٤١]

ويقول أبو محمد عبد الله بن الفياض:

مـا بـقـيت مـــن اللّـذات إلاّ ... محادثـة الكرام علـى الشراب
ولَثْمُـكَ وجـنـتَىْ قمـــرٍ منـيرٍ ... يجول بخـدِّه مـاءُ الشباب[٢٤٢]

ويقول:

ورب نـهـار فـيه نـادمـتُ أغْيـدًا ... فمـا كان أحْلاه حديـثًا وأحْسـنا
مـنـادمـةً فـيـــهـا مُنَاى فـحـبَّذا ... نهار تـقضّى بالحديـث وبالمُنا[٢٤٣]

ويقول الوداعىّ:

يـــا نديمـى والـذى عـاهدنـــى ... إنَّهُ عن شـربهـا لـنْ يـقصـــرا
اسْقِنـــى صِرْفًا ودَعْ عـذّالنـــا ... يضْربون الماء حـتّى يخثرا[٢٤٤]

---

(٢٤٠) ديوان ابن خفاجة ص ٢٧٢.

(٢٤١) ديوان ابن خفاجة ص ٥٣.

(٢٤٢) نفحات الأزهار ص ٢٢٠.

(٢٤٣) نفحات الأزهار ص ٨٤ والمقصود (بالمنا): المنادمة، وهو من باب الاكتفاء.

(٢٤٤) قطر الغيث ص ٨٥/ ٨٦، ولمزيد من النماذج عن المنادمة يمكن مراجعة يتيمة الدهر ج ١ ص ١٠٣ ١٥٥/ ٢٧٤/ وج ٢ ص ٣٧٠/ وج ٣ ص ٦٣/ ٣٩٠/ وج ٤ ص ٦٧، وشرح المعلقات ص ٧٩/ ١٥١/ والعصر الإسلامى لشوقى ضيف ص ٦٨/ ٦٩، وقطر الغيث ص ٣٢٣.

تـدور عليْنا الـراح فـى عـنْجديّـة ... حبَتْـها بأنـواع التّصاويـر فـارسُ
قرارتُهـا كسْـرى وفـى جنَباتـها ... مَهًا تدَّريـها بالـقِسىِّ الفـوارس[٢٣٥]

ويقول ابن خفاجة الأندلسى:

عـاطِ أخـلاَّءَك المـدامـا ... واسْتَـنْشِقْ للأيْكـة الـغـمامـا
وراقـص الغـصْن وهـو رطْبٌ ... يُقـطِّر أو طـارح الحمـامـا
وقـد تهـادى بـها نـسيـم ... حيث سـليمى بهـا سلاما[٢٣٦]

وقال غيره:

وندمـان سـقيت الـراح صرفـا ... وأفْـقُ اللّيْل مـرتفـع السّجـوف
صفَتْ وصـفَتْ زجاجتهـا عليـها ... كمعنىً دقَّ فـى ذهنٍ لطيف[٢٣٧]

ويقـول السّرى الـرّفاء وهـو يتـحدّث عـن بعـض صفـات منْ نـادمهـم ونوع محادثتهم:

ومحـلّ خاشـعة القـلوب تغـرّدوا ... بالذكـر بيـن فروقـه وفـروقى
أغْشـاه بـيْن منـافـقٍ متـجمِّل ... ومناضـل عـن كـفـره زنْديـق
وأغنُّ تحسـب جيـده إبريقـه ... مـادام يـسْفح عـبرة الإبريـق
يتنازعون عـلى الـرّحـيق غرائبـا ... يحـبن زاهره كئوس رحيـق[٢٣٨]

ويقول مالك وهو يرثى أخاه مُتَمِّمًا:

وكُنَّا كنْدَ مَانَـىْ (جذيمة) حقـبة ... من الدهـر حتّى قيل لن يتصـدّعَا
وعشْنا بخيـرٍ فـى الحـياة وقبْلـها ... أصاب المنايا رهـط كسْـرى وتُبَّعَا
فلـمـا تفـرَّقْنَا كـأنِّـى ومالكـاً ... لطول اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليْلةً معا[٢٣٩]

---

(٢٣٥) مشاهد شعرية ص ٢٤١.
(٢٣٦) ديوان ابن خفاجة ص ٧.
(٢٣٧) كتاب الصناعتين ص ٢٢٨/ ٢٢٩.
(٢٣٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦١.
(٢٣٩) نفحات الأزهار ص ١٨٦، هذا وقد أشار بِنَدْمَانَىْ جذيمة إلى (جذيمة الأبرش) ملك العرب، وكان من أحسن الناس وجْهًا، ونديماه هما مالك وعقيل.

ويقول مطيع بن إياس واصفًا ليحيى بن زياد مايدعوه إليه من مجلس منادمة كان قد عقده فى (بستان صباح) بالكرْخ:

كم ليْلةٍ بالكرخ قدْ بتُّها ... جَذْلان فى (بستان صباح)
فى مجلسٍ تنفح أرواحه ... ياطيبها من ريح أرواح
يُديرُ كأسًا فإذا مادنتْ ... حُفّتْ بأكواب وأقداح
فى فِتْية بِيضٍ بهاليل ما ... إنْ لهُمْ فى النّاس من لاح
لم يُهْنِنى ذاك لفقْد امْرِئٍ ... أبْيض مِثْل البدر وضّاح[٢٣٢]

ويقول أبو نواس:

وفتيان صدق قد صرفتُ مَطِيّهم ... إلى بيْت خمّار نزلتُ به ظُهْرا
عصابة سوءٍ لا ترى الدّهر مثْلهم ... وإنْ كنتُ منْهم لا بَرئًا ولا صفرا
إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتَهم ... يحثونَها حتّى تفوتُهم سكْرى[٢٣٣]

ويقول أبو نواس أيضًا:

إلى فتية نادمتُهم فحمدتهُم ... وما فى ندامى ما عملت لئيم
فمتعْتُ نفسى والندامى بشُرْبها ... فهذا شقاء مرَّبى ونعيم
لعمرى لئن لم يغفر الله ذنبها ... فإن عذابى فى الحساب أليم[٢٣٤]

ويقول:

ودار ندامى عطّلوها وأدْلجوا ... بها أثر منْهم جديد ودارس
مَسَاحبُ من جرّ الزقاق على الثَّرى ... وأضغاثُ ريحان جَنىٍّ ويابس
حبسْتُ بها صحْبى فجددتُ عهْدَهم ... وإنّى على أمثال تلك لحابس
أقمْنا بها يوْمًا ويومين بعده ... ويَوْمًا له يوم الترحّل خامس

(٢٣٢) مشاهد شعرية ص ٢٣١.
(٢٣٣) مشاهد شعرية ص ٢٣٩.
(٢٣٤) مشاهد شعرية ص ٢٤٠.

(ط) آداب الشراب أو مجْرى الكاس:

وعنه ورد ما يأتى:

يقول الشاعر:

صَبَنْتِ الكأسَ عنّا أُمّ عمْرٍو وكان الكأس مجراها اليمينا (٢٥٠)

ويقول الوليد بن يزيد:

أدِر الكأس يمينًا لا تُدِرْهَا لِيسارِ
اسْقِ هذا ثُمَّ هذا صاحِبَ العود النّضارِ
مَن كُمَيْت عَتَّقُوها مُنْذ دهر فى جِرَارِ
خَتَموها بالأفاويه وكافورٍ وقَارِ
فلقَدْ أيقَنْتُ أنّى غيْرُ مبْعوثٍ لنارِ
وذروا من يطْلب الجنّة يسعى لتبّارِ (٢٥١)

ويقول الأخْطل:

أناخُوا فجرُّوا شاصيات كأنّها رجال من السّودان لم يتسْربَلوا
وجاءوا (ببيْسانيَّة) هى بعْدما يعَلّ بها السّاقى ألذّ وأسْهل
تمرّ بها الأيْدى سنيحًا وبارحًا وتوضع (باللهم حىّ) وتُحْمَل
وتوقف أحيانًا فيفصل بيْننا غناءُ مغنٍّ أو شواء مُرَعْبَل (٢٥٢)

هذا، وكان من آداب الشّراب عنْدهم أنْ يدور الخمر بيْن ثلاثة، أو أربعة، أو

---

(٢٥٠) شرح المعلقات.

(٢٥١) مشاهد شعرية ص ٢١٩/ ٢٣٣/ ٢٣٤.

(٢٥٢) مشاهد شعرية ص ٢٢٠، وسمط اللآلئ ج ٢ ص ٨٨٨، وفيه ما نصه: (بيسان) موضع بالشام تنسب إليه الخمْرة الجيدة، وأراد أن يقول (باللهم حيّه) فحذف الهاء، والسنيح: ما أتى بها عن اليمين، والبارح: ما أتى بها عن الشمال. والمُرَعْبَلُ: المُقَطَّع، يقال: رَعْبَلَ اللَّحْمَ: قَطَّعُه لتصل إليه النار لتُنضجه.

خمسة، بحيث لا يزيدون عن ذلك، حتى لا يتحيل الشراب إلى لوْن من ألوان الشغب، وفى ذلك يقول أبو نواس:

ثلاثة فى مجلس طيِّبُ ... وصاحب الدعوة والضّاربُ
فإنْ تجاوزتْ إلى سادس ... أتاك منهم شغب شاغب[٢٥٣]

(ى) الطعام والشراب:

وعنه ورد ما ياتى:

يقول ابن التعاويذى:

إذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة ... فبادرْ فَمَا التأخير عنه صواب
شواءٌ، وشَمَّامٌ، وشَهْد، وشادن ... وشَمْع، وشادٍ مطرب، وشراب[٢٥٤]

ويقول ابن غزال:

عجِّل إلىَّ فعندى سبعة كملت ... وليس فيها من اللذات إعْواز
طارٌ، وطبل، وطنْبور، وطاس طلا ... وطفلة، وطياهيج، وطناز [٢٥٥]

ويقول أبو بكر بن الوليد البَلْخى:

ثلاثةٌ فَقْدها كبير ... الخبْز واللّحم والشَّعير[٢٥٦]

ويقول أبو عبد الله بن العرمرم عن سَمَك كان قد قدّمه له صديقه فى يوم شديد البرد:

شيْخ وبَرْد وسمك ... لكلٍّ ما يُخْشى شرك

---

(٢٥٣) العصر العباسى الأوّل ص ٦٧.
(٢٥٤) قطر الغيث المنجم ص ٣٢٣.
(٢٥٥) قطر الغيث المنجم ص ٣٢٣.
(٢٥٦) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٥٢.

فهاتـــــها صـافيـــــة وضـمِّن الكـــأس الـدَّرَك
ولاتُـــــبالِ بعْـدهـــــا مَـنْ لامَ فيـــها وتَـرك[٢٥٧]

ويقول عبيد الله بن أبى الجوع:

شعْبـانُ قدْ صـارَ نضْوًا ولـم نـفـد فيـه لهْـوا
فبالمـــــــــودَة إلاّ بكّرت لـلقـصْف عدْوا
حـــتّى نقـوم فنْرفـو مـا خـرق الدّهـر رفـوًا
مـن بعْـد تقْـديم جَـدْى مُـمَـمّن ظـلّ يُشـــوى
لـه ثلاثـــون يوْمـــًا يحبُو إلى الضـرع حبوا
وقـدْ عنيـــت بجـــامٍ ملأْتُـه لك حلـوى[٢٥٨]

وقال أبو إسحاق الصّابئ فى رسالة له شعرية، اسْتدعى بها صديقًا له، مُرَغِّبًا إيّاه، بذكر ما أعدّه لـه من رءُوس الحمْلان، والشراب، والفستق للنقل، والطرب الممتع:

طبّاخـنـا صانـع رءوسـا يسقط فى طـيبهـا الخلاّف
مُبيـضّة كالـلّجَيْـن لونـًا شـهـيَّةً كـلـهـا نـظـاف
وأخذها فى الرقـاق يحكى صـريـع حُمّى لـــه لحـاف
من بيْـن عـجلٍ إلـ خروفٍ تزهى بـتنضيدهـا الصِّحاف
مختلـفـات القدود لكـــن لـهـا بـأسنْانـهـا ائـتـلاف
وكـلهـــا راضـع صغـيـر له عـلى ضرعـها اعْتـكاف
قـــد أسْمنـتْهُنّ أمّهـــات من طول إرضاعـها عجاف
نسْـقى عـلـى ذاك روح دَنٍّ أرق أسْمائهـا السّلاف[٢٥٩]

---

(٢٥٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٢٥.
(٢٥٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٩٦.
(٢٥٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦١/ ٢٦٢.

ويقول الأخطل:

أنا خـوا فجـرُّوا شاصـياتٍ كـأنَّها ... رجال من الـسّودان لم يتسـربَلوا
تمـر بهـا الأيدى سـنيـحا وبـارحًا ... وتـوضع (بـاللّهُمّ حـىّ) وتُحْمَل
وتـوقف أحـيانًا فـيفـصل بـيْننـا ... غـناءُ مُغَنٍّ أوْشـواء مُرَعبـل[٢٦٠]

ويقول الحسين بن الضحّاك:

إلـى الخلـيـج فَقُومُوا ... إلـى شـراب الخـلـيع
إلـى شـرابٍ لذيـذ ... وأكْل جدىٍ رضيع[٢٦١]

ويقول ابن قزل:

جاء الخريف وعنـدى من حوائجه ... سبْعٌ بـهن قـوام السّمـع والبـصر
موز، ومـزّ، ومحـبوب، ومـائدة ... ومُسْمِعٌ، ومُدام طيِّب، ومرى[٢٦٢]

ويقول عبد الرحمن الشافعى مؤلف كتاب قَطر الغيْث المُنْـجم :

ثمـانيـة إنْ يَـسْمَح الدّهـر لـى بـها ... فمـالىَ عـنـهـا بعـد ذلك مطْـلوبُ
مقـام، ومشـروب، ومـزح، ومأكـلٌ ... ومُلْه، ومشْموم، ومالٌ، ومحبوبٌ[٢٦٣]

ويقول الصبّابئ :

والنّقـل مـنْ فُـسْتـق جـنىٍّ ... رطْب حديثٌ به الـقطاف[٢٦٤]

---

(٢٦٠) مشاهد شعرية ص ٢٢٠. والأبيات قد مرت منذ قليل [انظر شرح المفردات فى الهامش رقم ٢٥٢].

(٢٦١) مشاهد شعرية ص ٢٢٩.

(٢٦٢) قطر الغيث المنـجم ص ٣٢٣.

(٢٦٣) قطر الغيْث المنـجم ص ٣٢٣/ ٣٢٤.

(٢٦٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢، والنّقل هو ما يؤكل على الشراب كالفـستق والتفاح، راجع يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥٢، وج ٣ ص ٩١.

ويقول محمد بن الحسن المرجحى الأندلسى :

ألاَ قد هجرنا الهـجر واتصل الوصْل ... وبانت لـيالى البيْن واشْتـمل الشّمْل
فـعْدى نـديمـى، والمدامـةُ ريـقهـا ... ووجنتها روْض، وتقـبيلها النَّقْل[٢٦٥]

* * *

(٢٦٥) نفحات الأزهار ص ٢١١ . وللمزيد راجع يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٥٦، وج ١ ص ٢٨٨/ ٣٨٣ .